مسببات انتقال مركز الخلافة العباسية في عصرها الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٧م)

د. مها أسعد عبد الحميد طه

كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

المقدمة

تُعَدُّ موضوعة (مسببات انتقال مركز الخلافة العباسية في عصرها الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م) من الظواهر التاريخية المهمة التي ينبغي للباحثين الوقوف عليها، ومن هنا ولأهمية هذه الظاهرة قمت أتتبّع الأسباب والدوافع، التي حفّزت هذا الخليفة أو ذاك في الانتقال من هذا المركز إلى ذلك، وقد كانت العديد من الأسباب والدوافع سياسية وجغرافية واقتصادية واجتماعية وغيرها- كما سيبينّها البحث- ومن هنا تنقّلت في هذا البحث بين أمهات المصادر التاريخية الأولية والمراجع الحديثة باحثةً ومتقصيّةً أسباب هذه الظاهرة.

وكان على رأس هذه المصادر كتب التاريخ العام ومنها كتاب (تاريخ اليعقوبي) لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وكتاب (تاريخ الأمم والملوك للطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، (وتاريخ ابن خلدون) لعبد الرحمن بن محمد الحضرمي التونسي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) وغيرها إذْ تناولت رواياتهم التاريخية تنقّل مراكز الخلافة العباسية في عصرها الأول بحسب السنوات الهجرية موضّحينَ أسباب هذا الانتقال وأهم الحوادث التي دارت على أرضها والولاة والقضاة والكتّاب الذين يتم اختيارهم ليمثّلوا سياسة الخليفة.

كما اعتمد البحث على كتب الجغرافية التاريخية والبلدان مثل كتاب (البلدان)لابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد الهمذاني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م)، وكتاب (البلدان) لليعقوبي، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) إذْ تعرضت هذه الكتب المهمة لكيفية الفتح الإسلامي لبعض المدن وتمصيرها وكيف تَمَّ اختيارها وجعلها المراكز الأولى للخلافة العباسية وتفضيلها على غيرها من المواضع.

وقد تناولت بعض هذه المصادر لمراكز العبادة في بعض هذه المواضع قبل تمصيرها كالكنائس والأديرة والبيَع وما إلى ذلك.

إضافة إلى اعتماد البحث على كتب التاريخ والتراجم منها كتاب (تاريخ بغداد) لابن الخطيب، أبي بكر أحمد بنعلي البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) وكتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للذهبي، أبي عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز

(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) وكتاب (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان) لليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م) وغيرها إذ أرفدتنا بترجمات مهمة لبعض رجالات الدولة العباسية في عصرها الأول وتأثيرهم ومنها ترجمات متعلقة بخلفاء بني العباس ووزرائهم وقوّادهم وما إلى ذلك.

يضاف إلى اعتماد البحث لكتب مهمة ومناهل ثّرة لمراجع ذات قيمة في التاريخ الإسلامي أمثال كتابّي (العصر العباسي الأول) و(النظم الإسلامية) للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، وكتابي (العباسيون الأوائل) و(تاريخ العراق في عصر الخلافة العباسية) للأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي، وكتب ومراجع في تخطيط ونشأة المدن الإسلامية مثل كتاب (تخطيط المدن العربية الإسلامية) للأستاذ الدكتور طاهر مظفر العميد، وكتاب (العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية) للأستاذ الدكتور مصطفى عباس الموسوي ولا ننسى فضل الأستاذ الجليل الدكتور (جواد علي) وما أفدنا من رافده كتاب (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام) فكان بحقٍ منهلاً كبيراً وموثقاً أنار صفحات هذا البحث.

أما تقسيم البحث فقد انقسم إلى تمهيد وأربعة مباحث، تناول التمهيد التحدث عن مركز الخلافة الإسلامية لآخر خليفة أموي، مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م)، قبيل دولة بني العباس ألا وهي مدينة (حرّان) وظروف وملابسات نقل مركز الخلافة إليها من دمشق.

وتناول المبحث الأول مسبّبات انتقال مركز الخلافة في بدايات قيام الدولة العباسية مستعرضةً دوافع عدم اتخاذ بني العباس لحرّان مركزاً لهم وما لازَمَ ذلك من فتن واضطرابات وتمرّد أيام (أبي العباس السفاح) وما أدّى ذلك من أسباب بحثهم لمركز جديد لدولتهم الفتية لتكون الكوفة مركزاً سرياً لدعوتهم قبيل إعلان قيام الدولة العباسية فيؤسس (أبي العباس) مركزاً بالقرب منها ويسمّيه (هاشمية الكوفة).

فيما تناول المبحث الثاني (هاشمية الأنبار) مبتدءاً بتوطئة عن الأنبار تاريخياً قبل مجيء العباسيين إليها مع ذكر أهميتها قبل أنْ تصبح مركزاً لهم، مع الوقوف عند اختيار (أبي العباس) لها حاضرة.

في حين تناول المطلبين الثالث والرابع من هذا المبحث مبررات تنقّل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) بين المواضع والأراضي العراقية ليختار موضعاً مناسباً يقيم فيه قبل انتقاله إلى هاشمية الكوفة، أما اختياره لموقع (بغداد) فقد خصص لها البحث مكاناً مميّزاً في المبحث الثالث لأهميتها ومكانتها التاريخية والحضارية لخمسة قرون وربع القرن وكان من الضروري لبيان هذه الأهمية أنْ نذكر منزلتها قبل الفتح الإسلامي وبعده، لأن ذلك يشكّل سبباً مهماً في الاختيار من قبل الخليفة.

فيما تناول المبحث الرابع مبررات ترك الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) عاصمة آباءه وأجداده (بغداد) ليرتاد بنفسه باحثاً عن موضع آخر فيؤسس مركزاً جديداً للدولة العباسية ويستقر على موضع (سامراء) التاريخي ويتخذها مركزاً له ولأولاده- خلفاء الدولة العباسية- من بعده، إذْ عاشت زهاء الستين عاماً (٢٢١-٢٨١هـ/٨٣٦-٨٩٦م) إلى أنْ تمت عودة بني العباس إلى بغداد ليتخذوها حاضرةً لهم مرة ثانية أيام الخليفة (المعتضد بالله)، وأخيراً اللهمّ أنّا قد سعينا ومنك التوفيق والسداد، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

التمهيد

مركز الخلافة الإسلامية وانتقاله قبيل دولة بني العباس

(١٣٢-٢٧هـ/٧٤٩-٧٤٤م)

قبل البدء بالبحث في مسببات انتقال مركز الخلافة العباسية في عصرها الأول بين هذه الحاضرة وتلك لابد من الوقوف عند انتقال مركز الخلافة الإسلامية قبيل مجيء الخلافة العباسية، إلى حرّان، فقد كانت حرّان مدينة عظيمة مشهورة فهي قصبة في ديار مُضَر، على طريق الموصل والشام والروم، فذكر قوم أنها أول مدينة على الأرض بعد الطوفان، وكانت (حرّان) منازل الصابئة وهم (الحرّانيون)، وقد فُتِحت (حران) أيام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على يد القائد (عياض بن غنم) فنزل على أهلها وصالحهم[١].

(وحران) مدينة مهمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فعندما استولى (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) على الخلافة، رجع من دمشق إلى مدينة (حران) ثانيةً، إذ كانت مقرْه سابقاً برفقه والده والي الجزيرة محمد بن مروان ونقل إليها جميع المرافق الإدارية العامة للدولة الأموية، فقد وجد (مروان بن محمد) نفسه محاطاً بالصعاب من كل جانب في أرض الشام، ففي كل منطقة ثورة أو فتنة، والعرب أنفسهم يتنازعون في كل مكان لاشتعال العصبيات، ولم يكن (مروان بن محمد) ضعيفاً ولكن الأمر كان قد ذهب من يد الأمويين، وحاول الاحتفاظ بالخلافة ما أمكن، وبقيام (مروان بن محمد) بنقل عاصمة الخلافة الأموية من دمشق إلى (حرّان) بالعراق ارتكب خطأً كبيراً حيث أخذت قلوب أهل الشام تنصرف عنه، فقد نقل كل الأعمال إلى العاصمة الجديدة مع بيت المال من دمشق، لذا شعرت الشام بأجمعها أنها سُلبت الحكم، وعمقّت الخلافات الحزبية هذا الشعور، وتمنى الناس العودة إلى العهود السابقة، وكان ذلك بداية النهاية لحكم الأمويين، لأن (مروان بن محمد) بابتعاده عن دمشق فقد نصيراً قوياً وهو أهل الشام الذين بدأوا يبتعدون عن الأسرة الأموية[٢]، وربما كان عذر (مروان بن محمد) في نقل العاصمة إلى (حرّان) إنها كانت مركز (القيسية)، وهؤلاء هم دعامته الكبرى في الوصول إلى الخلافة، وبين ظهرانيهم عاش والده ونشأ، وفي هذه المنطقة كان يشعر أنّه بين ذويه ثم أنّ هؤلاء هم الذين بايعوه سراً قبل غيرهم، وهو من جهة أخرى لا يثق بالجيش الشامي واليمانيون فيه أكثرية، ولقد جنى (مروان بن محمد) ثمرة نقل العاصمة بنفسه، إذْ اضطره ذلك لخوض معارك متعددة على أرض الشام دامت لفترة من الزمن، في وقت كانت خراسان تضطرب (بنصر بن سيار) آخر ولاة الأمويين (لمروان بن محمد) في خراسان، وتحولت إلى ثوره عارمة هناك يمكن أن تجتث الحكم الأموي، لذا فإن انتقال مركز الخلافة الأموية من منطقة إلى منطقة أخرى، ومن عصبية إلى عصبية أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر أدّى بهزة عنيفة بتاريخ الأمويين[٣]، ومع أنّ (مروان بن محمد) واجه تلك الهزة بالقوة إلا أن الدولة الأموية كانت قد تعرضت للانتهاء على يد الثورة العباسية[٤]، فضلاً عن فشل (مروان بن محمد) في تنظيم حكومة مركزية قوية من خلال نظام إداري سياسي يدعم الحكومة في الأقاليم، كما أن مواجهته حركات الخوارج وتمرّد المدن الشامية ومؤامرات الأمراء الأمويين الذين عدّوا سلطته

غير شرعية، كل ذلك فسح المجال للدعوات السرية بالعمل الفعّال وانتشار دعاياتهم وتنظيماتهم، وكان أهم ما يشغل ذهن (مروان بن محمد) هو انتشار الدعوة العباسية[٥].

وقد اكتسبت مدينة (حرّان) نظرة خاصة عند العباسيين إذْ كانت تذكرهم على الدوام بمأساة مؤسس الدعوة العباسية (إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) عندما أقتيد سجيناً إلى سجن (حرّان) بعد أنْ تفشّى سر مؤسس الدعوة العباسية، ووفاته في السجن بالطاعون وقيل قتيلاً[٦].

وفي أواخر سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) خفق العلم الأسود، شعار العباسيين فوق الحصون الشامية ما يعنى انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بعد انتصار جيش العباسيين بقيادة (عبد الله بن علي) على جيش (مروان بن محمد) في معركة (الزاب) بعد هروب جيش (مروان بن محمد) إلى الموصل، حيث هزم، ونزل قائد جيش العباسيين على باب مدينة (حرّان) واستولى على خزائن مروان الموجودة هناك فهدم قصر مروان والذي أنفق عليه (عشرة ملايين درهم) واحتوى أمواله[٧].

واستمرت (حرّان) تتبوأ المكانة الهامة في التاريخ العربي الإسلامي، فعندما تقلّد (أبو العباس السفاح) الخليفة الأول للدولة العباسية (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) عيّن أخاه (أبو جعفر المنصور) والياً على الجزيرة وأرمينيا فضلاً عن ولاية العهد، وقد اتخذ المنصور من مدينة (حرّان) مقراً له لتوسط المدينة للأقاليم ولأهميتها من الناحية العسكرية، فقد وجّه المنصور منها جيوشه لإنهاء فتن وحركات مناوئة قامت ضد بني العباس فقمعها ووطّد أركان الدولة العباسية[٨]، وبقي (أبو جعفر المنصور) والياً على الجزيرة وأرمينيا من مقامه (بحران) حتى استُخلِفَ، وحتى بعد استخلافه (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) قام المنصور بعدة زيارات إلى مناطق الجزيرة الفراتية ومنها مدينة (حرّان)[٩].

المبحث الأول
مسببات انتقال مركز الخلافة في بدايات قيام الدولة العباسية

وباديء ذي بدء لماذا لم تُتخذ (حرّان) حاضرةً للخلافة العباسية بدخول الجيش العباسي لها وهزيمة (مروان بن محمد)؟

ويأتي الجواب على ذلك أن (حرّان) بهزيمة الخليفة الأموي منها أصبحت مركزاً للأمويين ونشاطهم السياسي ومركزاً للمتذمرين من الحكم العباسي[١٠]، وهنا تصدق إشارة (أبو جعفر المنصور) لأخيه (لأبي العباس السفاح) بأنه لو قِدّر لهما النجاح والمجيء إلى الحكم سوف ينقلون مركز حكمهم وأتباعهم إلى العراق وذلك في طريق هجرتهم مع أهلهم وذويهم من الشراة (الحميمة) بالأردن هاربين إلى أرض الكوفة بالعراق على أثر تفشّي الدعوة السرية العباسية والقبض على رئيسها (إبراهيم الإمام)[١١]، ومن ذلك يتبيّن لنا أنّ العباسيين كانوا قد فكّروا قبيل انتصاراتهم بنقل مركز حكمهم إلى العراق، وقد فرضت الأوضاع السياسية التي واكبت قيام الدولة العباسية على يد الخليفة العباسي الأول أنْ يتخذ مدن العراق مقراً لخلافته ومركزاً لحكم دولته ومنها أن (دمشق) الشامية كانت تدين بالولاء للأمويين وهي بعيدة عن خراسان أحد مراكز أنصار الدعوة العباسية كما إنها قريبة من حدود الدولة البيزنطية ممّا جعلها دائماً في مواجهة غارات البيزنطيين، ولذا فقد اقتضى الأمر اتخاذ قاعدة أكثر قرباً من خراسان وتبعد عن الشام مركز العصبيات القبيلية التي اعتمد عليها الأمويون[١٢].

المطلب الأول– توطئة في تاريخ الكوفة وأهمية موقعها قبل دولة بني العباس:

الكوفة: قيل سُميت الكوفة لاجتماع الناس بها، من قولهم (تكّوف) الرمل يتكّوف، تكّوفاً إذا ركب بعضه بعضاً وسميت كوفة لاستدارتها كالرملة المستديرة وهي المكان ما سَفُلت عن الشام وعملها ووبائها، وارتفعت عن البصرة وحرّها وعمقها، وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها، وهي إحدى المستوطنات السريانية منذ فجر التاريخ تدعى (عاقولاً) التي تضم جماعات متفرقة من المسيحيين السريان، وتمثّل موضعاً يرتاده القبائل التابعة للمناذرة، ومحطاً لطرق القوافل التجارية، وقد نزل أهل الكوفة– بعد تمصيرها–

في منازل (كسرى بن هرمز) بين الجنان الملتفة والأنهار المطّردة، ففي الكوفة الفـرات، أحد أنهار الجنة يتهادى على أرض العراق[١٣].

أهمية الكوفة التاريخية:

كان الخليفة (عمر بن الخطاب ﷺ) يكتب «إلى سيد الأمصار وجمجمة العرب ويعني الكوفة... وكان (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما يقول: يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي- ويعني المهدي المنتظر... ويروي فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن الكوفة كنز الإيمان وجمجمة الإسلام وسيف الله... لينصرنَّ الله عزَّ وجلّ بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجار»[١٤].

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الكوفة: «أني اختبرتكم فأحببت النـزول بـين أظهركم، وقد بعثت أليكم (عمار بن ياسر) أميراً، و (عبد الله بن مسعود) مؤذناً ووزيراً، وهما النجباء من أهل (بدر)، فخذوا عنهما واقتدوا بهما»[١٥]، «فنزلوا بحضرة أهل السواد فأخَذوا من ضيافتهم وسماحتهم، ونَزَل بالكوفة من الخلفاء والأئمة الكثير، عليٌّ والحسـن (رضي الله عنهما) ومن الملوك والخلفاء معاوية بن أبي سفيان والمهدي وهارون الرشيد وغيرهم، وكان بها عمّال العراق والدعوة لهم في العطاء قبل بقية الأمصار الإسلامية وقد نزل الكوفة أكثر من سبعين من صحابة رسول الله ﷺ وأول مَنْ اختط مسجد الكوفة سعد ابن أبي وقاص ﷺ سنة (١٩هـ/٦٤٠م)»[١٦].

الموقع الجغرافي المتميّز للكوفة:

وموضع الكوفة من الناحية الجغرافية يوفر للمدينة الجديدة الحماية العسكرية الكافية، إذْ أن موقعها في طرف الصحراء العربية، وعلى ضفاف أحد فروع نهر الفرات الأمر الذي يشبع رغبة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في أنْ لا يفصل بين المدن والأمصار المقامة حديثاً وبين مركز الدولة في المدينة المنورة حاجز طبيعي صعب (كالجبال العالية أو البحار الواسعة حتى يكون في مقدور الجند العرب التراجع إلى الصحراء إذا ما بوغتوا بهجوم كبير من القوات الفارسية القادمة من الشرق، فضلاً عن تمكّن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من إرسال الأوامر العسكرية والوصايا والتعليمات والنجدات المتلاحقة بالإضافة إلى الميرة واللوازم العسكرية وهو في مقره في المدينة المنورة، دون أن تعيقهم

المياه، وليبسطوا منها نفوذهم في البلاد المفتوحة[١٧]، زيادةً على ما عُرِف عن العرب في العصر الإسلامي أنهم إذا أرادوا تأسيس مدينة فإنهم يرتادون المواضع والأماكن المختلفة ويجرون التحريات الطوبوغرافية والصحيّة والمناخية بالإضافة إلى العسكرية- كما في أعلاه- لمعرفة صلاحية هذه المواضع والأماكن للأغراض التي يريدونها في مدنهم، كذلك أهمية موقع الكوفة لوقوعها على الطرق التجارية فأن ذلك يكفل تموينها ويسّهل عملية الاتصال بينها وبين أنحاء الدولة العربية الإسلامية، ويشّجع التجارة[١٨]، وهكذا يقف الموقع الجغرافي في مقدمة أهمية هذه المدينة فضلاً عن المياه الجارية في منطقة الكوفة مما يجعل الأرض صالحة للزراعة ويسّهل على العرب المحررّين استغلال الأراضي المحيطة بهم بكل يسر وسهولة، كما أنَّ موقع الكوفة بمكان مرتفع يبعدها عن أخطار الفيضانات ويسلم أهلها من تجمّع الحشرات والهوام وما إلى ذلك[١٩].

ولا يفوتنا أن نذكر أن الكوفة مركز انطلاقة الفتوحات الإسلامية لفتح العراق، وحاضرة رابع الخلفاء الراشدين المهديين علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يزل ولاة العراق ينزلون الكوفة ويرونها أعذب ماءً وأصفى هواءً وأطيب تراباً وقد حباها الله تعالى من كل النِعَم، ولمّا ولّي (يزيد بن هبيرة) والي العراق لآخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد) لم يخترْ غير الكوفة سكناً وبنى عند قنطرتها مدينة وسمّاها (الهبيرة) ولم يزل مقيماً في الكوفة حتى جاءت دولة بني العباس، وبها عُقد لهم المُلك، وفيها كان أول وزرائهم (أبو سلمة الخلال)، ومن الكوفة أيضاً كان كتّاب الدولة العباسية[٢٠] كما ويُنسب إلى الكوفة الخط العربي الكوفي المعروف*، الأمر الذي يضيف للكوفة الأهمية الحضارية البعيدة.

ولكل ما ورد من أسباب وغيرها أسس بنو العباس اختيارهم لهذا الموقع مركزاً للخلافة كما سيأتي فيما بعد.

المطلب الثاني- الكوفة وهاشمية الكوفة مركزا الخلافة العباسية الأول:

لم تكن الظروف في أول الأمر، عند قيام الدولة العباسية موآتية لبني العباس لبناء عاصمة ملكهم الواسع، فقد انشغلوا في فجر عهد دولتهم بتثبيت أركان الدولة الجديدة وتوطيدها، والذي يبدو أنّ جو الكوفة السياسي، في الدور السري للدعوة العباسية، كان مساعداً في جعلها مركزاً طيباً للدعوة وتوسيع آراء الدعاة السياسية[٢١]، وقد استفاد ممثلو

الإمام الذين يقيمون في الكوفة من كره الكوفيين لبني أمية وسعيهم لتجريد الأمويين من الخلافة، وحينما تم النصر للجيوش العباسية بعد هزيمة (ابن هبيرة) دخل الجيش العباسي مدينة الكوفة ثم جاء (أبو العباس) فنزل أول الأمر الكوفة وذلك بعد هجرتهم من الحميمة بأرض الشراة- كما ذكرنا- على نحو أكثر من عشرين فرداً من بني العباس إليها، ومآل رئاسة الدعوة إلى أبي العباس فأنزلهم (أبا سلمة الخلال) (دار الوليد بن سعد) مولى بني هاشم في بني (أود) وكتم أمرهم شهرين تقريباً من جميع القوّاد والشيعة، وأراد (أبو سلمة) من ذلك – فيما ذُكِرَ- تحويل الأمر إلى (آل علي بن أبي طالب) وذلك لمّا بلغه خبر موت مؤسس الدعوة (إبراهيم الإمام بن محمد بن علي) في سجنه بحران[٢٢] وهنا قدِمَ عدد من دعاة الدعوة العباسية إلى الكوفة وهم يبحثون عن مخبأ بني العباس فوصلوا إليهم وسلّموا لأبي العباس بالبيعة والخلافة فالتحق بهم (أبا سلمة الخلال) مسرعاً مُسلّماً إلى (أبي العباس) بالخلافة قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢٣] فبذلك خرج بنو العباس ثم ساروا إلى قصر الإمارة بالكوفة ثم دخلوا المسجد من دار الإمارة، وقد ذكر السفاح في معرض خطبته الأولى ساعة توليه الخلافة اختياره للكوفة مركزاً له وهو يقول: «يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا؛ أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يُثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا»[٢٤] إذْ بويع بالخلافة شهر ربيع الأول سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ويبدو أنَّ الخليفة أبا العباس أعرضَ عن الإقامة بمركز الكوفة وقرر أنْ يعيش بين جنده في معسكر (حمام أعين)* وذلك لأنه عاصرَ الدعوة العباسية بطوريها السري والعلني واكتسب مع مرور السنين معرفة بالنوايا الحسنة والسيئة لأهل الكوفة[٢٥]، وكل هذه الأمور جعلته يدرك بأن الكوفة تشكل مصدر خطر على السلطة العباسية لأنها ذات ميول علوية، وبمبايعة الخليفة أبي العباس خرج من الكوفة إذ كان مقامه بها شهرين ونزل قصر الخلال بـ(حمام أعين) واستخلف على الكوفة وأهلها عمّه (داود بن علي) فيما وجّه بقية أعمامه وأعوانه إلى مختلف الأمصار الإسلامية ليأخذوا البيعة له[٢٦].

ولعل سائل يسأل لماذا ابتعد السفاح عن الكوفة إلى هاشمية الكوفة؟ إن المصادر التاريخية تحدثنا عن تنكّر السفاح لأبي سلمة الخلال حين شعر أنه يمثّل مركز ثقل باتجاه تبني اختيار أحد أبناء (الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ) للخلافة وتحويلها عن بني

العباس، فضلاً عن طموحه السياسي ورغبته بموقع قوي في الدولة الجديدة، إذ ظن السفاح أن (أبا سلمة) سيأتي بخليفة علوي ضعيف يجعله على كرسي الخلافة اسماً فقط ويكون هو الخليفة الفعلي الذي يسير أمور الدولة[٢٧]، هذا زيادةً على تأخر الخلال في أخذ البيعة بالخلافة لأبي العباس السفاح ممّا أثار شكوكه ولهذا أمر بقتله بعد أنْ كانت مدة انفراده بالأمور إلى أنْ بويع السفاح بالخلافة شهرين ونصف، وبعدها شعر الخليفة أبو العباس السفاح أنّ مقامه في (حمام أعين) مركز معسكر (أبي سلمة الخلال) يشكّل خطراً عليه وعلى أعوانه[٢٨]، إضافة إلى ذلك أنّ مقامه هذا قرب الكوفة كان يذكّره دائماً بحادثة مقتل (مروان بن محمد) آخر الخلفاء الأمويين في مصر فلما «قتل صالح- بن علي العباسي والي مصر لأبي العباس السفاح- مروان بن محمد وجّه برأسه إلى أبي العباس- وهو في الكوفة- وحوى خزائنهُ وأمواله وحمل أبا عثمان ويزيد بن مروان ونسوة من آل مروان وبناته، فلما صرنَّ إلى الكوفة أطلق النساء وحبس الرجال...»[٢٩] لكل هذه الأسباب قرر (أبو العباس) الابتعاد عن الكوفة ويرتحل عن معسكره بـــ(النُخيلة) بعد أنْ أقام به أشهراً فنزل (مدينة ابن هبيرة) قرب الكوفة على الفرات- وهي غير قصر ابن هبيرة* بالقرب من جسر سورا- واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسمّاه (الهاشمية)، وكان يحوي عدة حمامات وخلق كثير من الناس منهم قضاة وعمال وشهود وكتّاب وأعوان وتجار[٣٠] ولمّا كان الناس لا يقولون إلاّ مدينة (ابن هبيرة) على العادة الأولى، قال السفاح: «ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها»[٣١]، فلم يمكث (أبو العباس) كثيراً في هذه المدينة، فالخليفة العباسي الأول قد ضاق ذرعاً بالتسمية التي انتشرت بين الناس عن المدينة التي أقامها (ابن هبيرة) ولم يتمها، فأتمه هو، حاسباً أنّ سكناه فيها وقد أتم بناءها سوف تنسى الناس اسم بانيها الأول وأسماها (الهاشمية) تخليداً لنسبه، وتأكيداً لحب بني العباس لهذا البيت وطاعته، وعليه رفضها (أبو العباس) وأحجم عن سكناها والإقامة فيها وبني بحيالها (المدينة الهاشمية) بالكوفة[٣٢].

ثم كره (أبو العباس) المقام في هذه المدينة الجديدة أيضاً (هاشمية الكوفة) لأنها قريبة من الكوفة (مركز الطالبيين) وأن عواطف غالبية سكانها ليست مع العباسيين لذا أدرك أنه من الصعب عليه أنْ يركن إلى الكوفيين بعد إعلان الدولة ومبادئها، وإنْ كانت الكوفة بيئة صالحة لنشر المبادئ العباسية طيلة الفترة السرية فإن الأمر يختلف كل

الاختلاف بعد فترة إعلان الدولة العباسية[٣٣]، فضلاً عن أنّ الكوفة كانت تُشعر (أبا العباس) دائماً بالمساهمة في قتل كبير دعاة العباسيين ووزيره الأول (أبي سلمة الخلال) وزير آل محمد* خصوصاً وأنَّ قبره قد تربّع في هذه البقعة إذْ أنه «دُفِنَ في المدينة الهاشمية»[٣٤] ولذا فقد ترك (أبو العباس) هاشمية الكوفة ونزل (الحيرة)- كما سترد تفاصيلها في المبحث القادم- ومن هنا نستطيع أنْ نقول أنّ مجمل هذه الأحداث شكلّت قلقاً نفسياً عند (أبي العباس السفاح) جعله يتجه إلى مركز آخر للدولة العباسية.

المطلب الثالث- الحيرة، مركز الخلافة العباسية:

أولاً- نبذة مختصرة عن الحيرة قبل الإسلام:

الحيرة في اللغة: تعني كلمة (حاصور) Hasor وجمعها Haserim وHazerim في اللغة السريانية ما تعنيه لفظة (حيرتا) Herta في الآرامية، و (الحيرة) في العربية تعني (محاط) أو محصور أو محاصر، بمعنى الحصن أو الأمكنة المحاطة المحصورة أو المضرب (الحمى)[٣٥]. والحيرة عاصمة مملكة المناذرة وواحدة من أجمل عشرة أقاليم من أقاليم الدولة الساسانية قبل الإسلام، وأهم المستوطنات العربية، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يُقال له (النجف).

وكانت الحيرة أجمل عشرة بقاع الأرض في مختلف الأقاليم قد اتُخذت مسكناً لملوك العرب في عصر ما قبل الإسلام زمن (نبوخذ نصر) ملك بابل والذي يعود له الفضل ببناء الحيرة على شاطئ الفرات، ثم مسكن (لخم النعمان) وآبائه، أما وصفهم لها بالبياض فإنما أرادوا به حسن العمارة[٣٦].

وقد سكن الحيرة «مختلف القبائل من مذحج وحِمْيَر وطيّء وكلب وتميم وغيرهم، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة إلى طف الفرات وغربيه، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار والحيرة، فكان أول مَنْ مَلَكَ منهم في زمن ملوك الطوائف (مالك بن فهم، أبو جذيمة الأبرش) ثم مات فملَكَ ابنه (جذيمة الأبرش) وكان أفضل ملوك العرب رأياً وأظهرهم حزماً، وهو أول مَنْ اجتمع له المُلْك بأرض العرب وغزا الجيوش، وكانت دار مملكته الحيرة والأنبار وبقّة وهيت وعين التمر وأطراف البر، تُجبى له الأموال وتفِدُ له الوفود وهو صاحب (الزّباء) و(قصيّر) إلاّ أنّه لمّا هلك صار مُلكه إلى ابن أخته (عمرو

بن عدي بن نصر اللخمي) وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك، وهو أول ملوك هذا البيت من آل نصرّ»[٣٧] ثم غلب على الأمر (أردشير بن بابك) من أهل فارس[٣٨] فأهل الحيرة ثلاث أصناف: فثلث تنوخ وكانوا أصحاب المظال وبيوت الشعر ينزلون غربيّ الفرات فيما بين الحيرة والأنبار فما فوقها، والثلث الثاني (العبّاد) وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، وهم قبائل شتى تعبّدوا لملوكها وأقاموا هناك، وثلث (الأحلاف) وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها[٣٩].

وفي عام الفيل وُلِد رسول الله ﷺ وعلى الحيرة ملكهم (النعمان بن المنذر) ينوب على العراق عن (أنو شروان) كسرى الدولة الساسانية فعمّرت الحيرة أكثر من خمسمائة سنة تتابَعَ عليها ملوك العرب انتهاء بـــ(اياس بن أبي قبيصة الطائي)[٤٠] إلى أن عمّرت الكوفة ونزلها المسلمون.

كان الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ عازماً على فتح العراق فسير القائد (خالد بن الوليد) لذلك فأنطلق من المدينة المنورة ماراً على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة سنة (١٢هـــ/٦٣٣م)، ولمّا استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد بن الوليد ﷺأتته دهاقين الفرات فصالحوه على الجزية فاستقام لخالد ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد وأقل المسالح على ثغورهم وموظفي الخراج وغيرها استعداداً لطرد الفرس[٤١].

وتشير لنا المصادر التاريخية بأن الحيرة كانت مكونةً من عدّة قصور أقامها أشراف الحيرة واتخذوها بيوتاً لهم وحماية لأموالهم وملجأ يلجأ إليه أتباعهم عند دنو الخطر للدفاع عن سادتهم وعن أموالهم، يصعدون إلى أعلى القصر فيرمون المُهاجم بالحجارة والخزف والسهام والنار ويصبّون عليه الماء الحار، وكان من قصورها قصر (الخورنق) على مسافة ميل من شرقيها (لبهرام جور) وقد أتم النعمان بناءه، وقصر (السدير) في وسط البرية التي بينها وبين الشام، والقصر الأبيض وهو الذي كان النعمان بن المنذر ينزله، وقصر العدسيّن في طرف الحيرة لبني (عمار بن عبد المسيح) نسبوا إلى جدتهم (عَدَسة بنت مالك بن عوف الكلبي) ولما هاجمَ خالد بن الوليد ﷺ الحيرة أخذ يحاصرها قصراً قصراً ويفتحها وبذلك سقطت المدينة المؤلفة من هذه القصور[٤٢].

وما أنْ ابتنى المسلمون الكوفة سنة (١٧هـــ/٦٣٨م) بجوار الحيرة إلاّ ونجد الخراب والإهمال يأخذ طريقه للحيرة وتتبدد معالمها، فقد هدّمت قصورها في الفتح

الإسلامي لاسيّما عند بناء الكوفة لاستخدام طابوقها وأخشابها في بناء هذه المدينة الجديدة، فقد بُني مسجد الكوفة بأنقاض قصور الحيرة فزالت بذلك معالم تلك المدينة ولم يبقَ منها شيء بتوالي الأيام(٤٣).

ثانياً- أهمية الحيرة ومدعيات اختيارها منزلاً لبني العباس:

كان بدء تدفق العرب ونزولهم أرض العراق واستيطانهم به هي منطقة (الحيرة) وما حولها ولأسباب تتعلق بالوضع السياسي في العراق أو أسباب اقتصادية أو قبلية مثل نزول قبيلتي (أزْد) و(قضاعة) في حوالي (٥٢٠ ق.م) فضلاً عن قبائل (اياد) التي نزلت العراق أوائل القرن الثالث الميلادي واستقرت بمنطقة (الحيرة) غربيّ الفرات، وقبيلة (بكر ابن وائل) إذْ انتشرت ما بين الحيرة والأنبار والتي حققت انتصارات رائعة على الفرس الساسانيين في معركة (ذي قار) سنة (٦٠٥م) وغيرها ويبدو إنّ انتشار القبائل العربية في أرض العراق كان قد اشتد في فترة الضعف السياسي وقبيل قيام الدولة الساسانية سنة (٢٢٦م) ولهذا فقد جعلت هذه الدولة من أهم أهدافها صد الاندفاع العربي نحو العراق بإقامة دويلة حاجزة لذلك هي (مملكة الحيرة) وقد قامت فعلاً بهذا الدور أول الأمر إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي إذْ لم تعد قادرة على إيقاف المد العربي باتجاه أرض السواد بلْ على العكس من ذلك غدت الحيرة نقطة جذب القبائل العربية واستقرارها بها وحولها(٤٤).

لقد كان فتح الحيرة بعد معاهدة معروفة تسمى (معاهدة الحيرة) تحدد مصير وعلاقة المسلمين بأهل الذمة وأصبحت الحيرة بعد فتحها قاعدة كبرى لانطلاقها الفتوحات العربية الاسلامية تتركز فيها الإمدادات والقوات العربية الإسلامية لإتمام المراحل الأخرى(٤٥).

وقد تركزت أهمية الحيرة في كونها مركز الكنائس والأديرة وأماكن العبادة المسيحية التي شكلّت مظهراً من مظاهر جذب الأنظار للسكن والتوطّن فيها، فقد ذكر ياقوت الحموي عدداً منها مثل دير (ابن وضاح) بنواحي الحيرة، ودير (ابن براق) بظاهر الحيرة، ودير (السّوا) بظاهر الحيرة، ومعناه دير العدل، ودير (علقمة) ودير (بني مرينا)

بظاهر الحيرة، و(دير الحريق) بالحيرة و(دير حنظلة) وغيرها فضلاً عن العديد من دور الاساقفة[٤٦].

أما عن أهمية الحيرة الاقتصادية فقد كان لعرب الجزيرة العربية صلات وثيقة بالعراق قبل الإسلام بمدة طويلة، فقد كانت لجزيرة العرب- وأهل مكة منهم على وجه الخصوص- عقود وعهود تجارية مع ملوك الحيرة، وفضلاً عن نشاط أهل الحيرة في البيع والشراء، فقد عرف عن أهلها بخدماتهم في الصيرفة، ولذا يتبيّن الأهمية التجارية والمالية لهذا الموضع الحضاري المهم[٤٧] فضلاً عن الأهمية الثقافية لهذه البقعة من العالم كونها تمثّل أول تباشير الحضارة في تعلّم الإنسان الكتابة العربية، فقد تعلّمت قريش الكتابة العربية من المسيحيين العبّاد (نصارى الحيرة) وتعلّم أهل الحيرة الكتابة العربية من أهل الانبار، فأول مَنْ كتب بالعربية (أسلم بن سدرة) من بلاد الحيرة، كان قد اقتبسها عن (مرامر بن مرة) من أهل الأنبار، وأنّ ناقل الكتابة العربية إلى الحجاز هو (حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف)، إذْ كان قد قدم الحيرة فعاد إلى مكة بالكتابة العربية، فخطهم (الحيري) أشهر من أنْ يُذكر[٤٨].

وللحيرة المكانة الفضلى في السنة النبوية الشريفة فقد تواترت بعض الأخبار مبينّة أثر الحيرة ومكانتها على لسان النبي ﷺ وصحابته ﷺ[٤٩].

ولهذه الأسباب تم اختيار الحيرة البيضاء، منزلاً للملوك قبل بناء الكوفة، ولهذا احتلت أهمية عند بني العباس، فانتقلوا إليها، وانتقالهم إلى الحيرة لم يُقصد بها -فيما يبدو- أنْ يتخذوها عاصمةً دائمة، وإنما كانوا يجدون فيها بعض الاستقرار ريثما يفكرون في مكان أكثر صلاحيةً وأحسن مقاماً لتكون مركز الدولة العباسية الجديد، ثم تَرَكَ (أبو العباس) الحيرة دون أن يُعطي سبباً لتركها فسار بأتباعه باتجاه معاكس لمجرى نهر الفرات وأخذ يتفحّصُ الأمكنة التي يمر بها تفحّصاً دقيقاً حتى انتهى إلى موضع الأنبار فاستطابه ورضي به وانتقل إليه سنة (١٣٤هـ)[٥٠] واختلفت المصادر التاريخية في تحديد سنة انتقال (أبي العباس) إلى الأنبار واتخذها مقراً له فمنها تذكر سنة (١٣٢هـ)[٥١].

المبحث الثاني
هاشمية الأنبار

المطلب الأول- توطئة تاريخية عن الأنبار وأهميتها:

الأنبار في اللغة: اسم بلد ليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غير **الأنبار، والأنبار:** أهراء الطعام واحدها (نبر)، وأنبار الطعام: أكداسه، واحدها منبر، مثل (نفس): أنفاس، والأنبار: بيت التاجر الذي تنضد فيه متاعه(٥٢).

الأنبار في المصطلح: اسم بلد على الفرات، تشير المصادر التاريخية بأن اسم (الأنبار) موغل في القدم عريق في تاريخه، قديم في تراثه، وقد اكتسبت الأنبار أهمية كبيرة في تاريخ العراق عبر العصور والأزمان، وسُجلت أخبار هذه المدينة في العديد من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية.

فالموقع كان مخازن لخزن الأغلال الزراعية بسبب وجودها في منطقة زراعية خصبة على نهر الفرات، فكانت تُجمع فيها (أنابير) الحنطة والشعير والقت والتبن(٥٣)، وكانت الفرس تسميها (فيروز سابور) ويشيروا بها إلى مدينة من مدن العراق والمسماة الآن الأنبار، وفي العهد العربي أصبح اسم (فيروز سابور) يشمل الأنبار وقراها أي (طسوج الأنبار)(٥٤).

والمعلومات التي تتوافر لدينا لا تعطينا صورة واضحة عن حدود الأنبار في العصر العباسي ويرجع ذلك إلى التطورات التي حدثت في التقسيم الإداري للعراق بصورة عامة والتقسيم الإداري في منطقة الأنبار بصورة خاصة، اضافة إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في منطقة الأنبار وذلك لتعرضها إلى السيطرة من قبل الإمارات العربية التي قامت في العراق في العصر العباسي المتأخر كتعرض هذه المنطقة إلى سيطرة (الإمارة العقيلية)(٥٥) إلا أن الحدود التقريبية الخارجية لمنطقة الأنبار يبدأ من جنوب الفلوجة ثم يسير شمالاً إلى الحدود الإدارية لمدينة الأنبار ثم إلى الحدود الإدارية لمدينة (هيت) ومدينة (حديثة) إلى سماء مدينة (عنة) وحدودها الإدارية، أما حدودها الغربية فقد كان يحدها الشام آنذاك، إلاّ أننا لا نعلم مدى امتداد منطقة الأنبار في تلك الجهة(٥٦).

بناء الأنبار: تشير المصادر التاريخية أن بناء الأنبار كان في تاريخ بعيد، ففي رواية للأصفهاني: «فخربت الحيرة لتحول أهلها عنها عند هلاك بخت نصر إلى الأنبار، وعمرت الأنبار خمس ومائة وخمسين قبل الميلاد إلى أنْ بدأت الحيرة في العمارة أيام مُلك عمر بن عدي باتخاذها منزلاً»(٥٧)، وهذا النص يؤكد لنا أنَّ ياقوت الحموي كان غير دقيق في كلامه عن تاريخ هذه المدينة عندما قال: «وكان أول مَنْ عمّرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح»(٥٨).

المطلب الثاني- أهمية الأنبار والفتح الإسلامي لها:

تُظهر لنا المصادر التاريخية والبلدانية إنّ منطقة الأنبار كان فيها عدد من المدن والقرى، ولها أهمية اقتصادية وإدارية كثيرة منها ما يقع شمال الأنبار مثل مدينة (عنه) وقد تم الفتح الإسلامي لها على يد القائد العربي (خالد بن الوليد) ﷺ، إذْ كان قد مرَّ بها وهو في طريقه إلى بلاد الشام لنجدة الجيش العربي الذي كان بقيادة (أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ)، وبعد أنْ حاصرها تقدّم أهلها إليه يطلبون الصلح، فصالحهم وأعطوه ما أراد على أنْ لا يهدم لهم كنيسة ولا بيعة، وذلك سنة (١٢هـ/٦٣٣م)(٥٩).

ومدينة (حديثة)، وهي على بُعد عدّة فراسخ من الأنبار، وهي تبعد عن بغداد في الوقت الحاضر (٢٥٠) كم، ولها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها من كل جانب ولها جوامع وأسواق، وهي من كبرى المدن الفراتية، وقد تم التحرير الإسلامي لها زمن الخليفة (عمر بن الخطاب) ﷺ إذْ إن أمير الكوفة (عمار بن ياسر ﷺ) كان قد وجّه قائده (أبو مدلاج التميمي) على رأس جيش إلى أعلى الفرات لتحرير المدينة وذلك سنة (١٦هـ/٦٣٧م)(٦٠).

ومدينة (هيت)، تقع على الجانب الأيسر شمالي الفرات، وهي من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها وبين الأنبار كثير العمارة، وقد اتخذها الجغرافيون مع مدينة (تكريت) كحدٍ للجزيرة الفراتية(٦١)، وتم الفتح الإسلامي لها زمن الخليفة الراشدي الثاني (عمر بن الخطاب ﷺ) موعزاً لقائد الفتح الإسلامي لأرض العراق (سعد بن أبي وقاص ﷺ) أن يوجّه جيشاً بقيادة (عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف) ويسير شمالاً باتجاه (هيت) فتمَّ تحريرها(٦٢).

ومدينة (الفلوجة أو الفلاليح): وهما مدينتان كبيرتان تسمى كل واحدة منهما الفلوجة الصغرى، وسميت بذلك لأنها الأرض المُصلّحة للزرع، وتقع حالياً على الضفة اليسرى من نهر الفرات(٦٣)، وتم تحريرها على يد القائد العربي (خالد بن الوليد) وفرض الجزية على أهلها سنة (١٢هـ/٦٣٣م)(٦٤)، ودارت معركة على أرض الفلوجة بين الجيش الأموي بقيادة (ابن هبيرة) والجيش العباسي قُتِلَ فيها قائد الجيش العباسي (قحطبة ابن شبيب الطائي) في محرم سنة (١٣٢هـ)(٦٥).

وقد انتشرت في منطقة الأنبار أعداد كثيرة من الأنهار الكبيرة والصغيرة وهذا مما ساعد على انتشار المناطق الزراعية والقرى والتجمعات السكانية على ضفاف هذه الأنهار، ومنه نهر (الفرات) ومنبعة من ثغور (أرمينيا) ويسير إلى أرض الشام إلى مدينة (عنه) ثم إلى مدينة هيت ثم يجري إلى الأنبار ثم إلى الفلوجة إذْ يسقي هذا النهر قسماً كبيراً من أراضي العراق(٦٦)، ويتفرّع من الفرات أنهار كثيرة منها: نهر الملك (وهو نهر صَرصَر) ونهر (عيسى) وقد نسب هذا النهر إلى (عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس) وهو عم الخليفة المنصور ونهر (سوق أسد) ونهر (الصراة) ونهر الكوفة والفرات العتيق، ونهر (سورا) ونهر الدم* وغيرها من الأنهار(٦٧).

وفي فضيلة (الأنبار) على العرب يقول أستاذنا (الدكتور جواد علي) في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام «تعلمت قريش الكتابة من (الحيرة) وتعلم أهل الحيرة الكتابة من الأنبار...»(٦٨).

ويذكر الطبري إلى أنه أكثر مَنْ اجتاز أرض الأنبار من الخلفاء ينزل به استراحةً له فيها واستجماماً لطيب هوائها وعذوبة مياهها وخصوبة أرضها وطيبة أهلها ومن أبرز الخلفاء الذين نزلوها الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) عند قدومه من (الرقه)* إلى الحج سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م) فمرَّ بالأنبار، وعند رجوعه من الحج مرَّ بالأنبار مرةً أخرى ومعه ولداه ووليا عهده (الأمين) وقد نزل مع (الفضل بن الربيع)، و(المأمون) وقد نزل مع (جعفر بن يحيى البرمكي)(٦٩).

أما عملية تحرير مركز منطقة الأنبار فإنها ترتبط بعمليات تحرير العراق باعتبارها تحتل موقعاً سوقياً مهماً على نهر الفرات، وقد بدأت عملية تحرير الأنبار في زمن الخليفة (أبو بكر الصديق) ﷺ بقيادة القائد (خالد بن الوليد) بعد تحريره مدينة

(الحيرة) وصلحه لأهلها سنة (١٢هـ/٦٣٣م)، ثم سار منها لتحرير الأنبار في تعبئته التي خرج فيها من (الحيرة)، وعلى مقدمتها (الأقرع بن حابس) فلمّا وصل إليها تخفّى أهل الأنبار عنه وخندقوا على أنفسهم[٧٠]، وكان آمر الحامية الساسانية (شيرزاد)، وعند وصول القائد (خالد بن الوليد) للأنبار نشب القتال، واستمرت المعركة طويلاً حتى دخلت الأنبار في الصلح على ما قرره (خالد بن الوليد) فُسميت تلك المعركة (ذات العيون)*.

وبعد تحرير الأنبار أصبحت القاعدة العسكرية لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية لتحرير المشرق، وذلك بعد انتصارات المسلمين في معركة القادسية الكبرى سنة (١٦هـ/٦٣٧م)[٧١] إذْ نزل (القائد سعد بن أبي وقاص) المدائن مع جيشه ومن ثم تحوّل منها إلى الأنبار مُتخذاً إيّاها دار هجرة، ونزل المسلمون معه، ولكن طبيعة جوّها- على ما تناقلته المصادر التاريخية- لم يتلاءم مع المسلمين العرب* فكتب (سعد بن أبي وقاص) بذلك للخليفة (عمر بن الخطاب) ﷺ فأمره أنْ يبحث عن أرضٍ أخرى تلائمهم إلى أن استطابوا النزول بأرض الكوفة بدلاً من الأنبار.

من كل ما تم بحثه عن الأنبار وأهميتها ومدنها وقصباتها وأنهارها وأهميتها كمركز انطلاقة الفتوحات الإسلامية وموقعها الملائم للثروة الزراعية وخاصة على ضفاف الأنهار والقنوات الزراعية حيث توجد مصادر الري فضلاً عن خصوبة تربتها وملاءمة مناخها لإنتاج محاصيل زراعية ذات قيمة اقتصادية كبيرة مما ترفد بيت المال الخاص بالدولة العربية الإسلامية بواردات كبيرة[٧٢] فضلاً لما لموقع الأنبار من أهمية تجارية ممتازة فقد كانت في ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية ولذا وقع عليها اختيار (أبي العباس) لتكون حاضرة الدولة العباسية الجديدة إذْ انتقل إليها من الحيرة سنة (١٣٤هـ/٧٤٩م) فقد استطابها الخليفة (أبي العباس) فابتنى بها مدينة عظيمة لنفسه وجموعه، وقيل أنه اشترى أراضي موضع الأنبار من أصحابها ثم قسّمها خططاً وَوزّعها على قوّاده وأصحابه وأهل بيته وعلى أهل خراسان القادمين إليها معه، فبنى لنفسه في وسطها قصراً عالياً، كثير النخل والزرع على شرقيّ الفرات، وأقام في تلك المدينة طيلة مدة خلافته وسمّاها الهاشمية[٧٣] ونقل إليها دواوينه إذْ أنّ العباسيين كانوا قد ورثوا التنظيمات الإدارية التي كانت قائمة في أيام الدولة الأموية كالدواوين، ومنها ديوان الخراج[٧٤] وديوان الجند[٧٥] وديوان بيت المال[٧٦] وديوان الرسائل[٧٧] وديوان النفقات[٧٨]

وغيرها فضلاً عن استمرارية عمل منصب الوزارة فلم يكن يستوزروا إلاّ الكامل من كُتّابها، الأمين العفيف من خاصّتها والناصح الصدوق من رجالها ومَنْ تأمنه على أموالها وتثق بحزمه وفضل رأيه وصحة تدبيره في أمورها لذا اتخذ السفاح قراراً مهماً يقضي بأن يستوزر ثاني وزير لبني العباس، وهو (أبو الجهم بن عطية الباهلي) وكذلك قامت الأنبار بمختلف أعمال الحواضر الأخرى كتعيين الولاة على كافة أمصار الدولة الإسلامية إذْ استخلف عمه (داود بن علي) والياً على الكوفة ابتداءً بانتقاله لهاشمية الكوفة ثم بعد استقراره بالأنبار، ومنها تعيين ولاة الحج سنوياً بأمر الخليفة وما إلى ذلك، فمن خلال الأنبار أُديرت شؤون الدولة الإدارية ومنها انطلقت كافة القرارات[٧٩]، وبهذا يمكننا القول ان العباسيين طوّروا مؤسساتهم نحو المركزية فاستحدثوا نظام الوزارة وأبدلوا طريقة الإدارة من الشكل اللامركزي في عهد بني أمية إلى شكل مركزي قوي، ونُظِمّت المؤسسات وتوسعت الأجهزة الإدارية وبُرِّزت معالم النهضة العربية الإسلامية التي نَمَتْ بالتدريج وحلَّ نظام إداري أكثر نموّاً وثباتاً من سابقه[٨٠]، واستمر الخليفة (أبو العباس) السفاح يدير دفّة الحكم العباسي في مدينته الهاشمية هذه قرب الأنبار إلى أنْ حضره الموت سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) وكان قد أمَرَ بالبيعة لأبي جعفر المنصور من بعده، ودُفِنَ في قصره في المدينة الهاشمية في الأنبار[٨١].

المطلب الثالث- الأنبار في أيام الخليفة المنصور:

أُخِذَت للمنصور البيعة بالخلافة يوم وفاة (أبي العباس) لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) إذْ كان (أبو جعفر) يوم ذاك قرب مكة المكرمة وقد انتهى من مراسيم الحج، فأخذ البيعة عن (أبي جعفر) في الأنبار عمّه (عيسى ابن موسى) على مَنْ حضر من الهاشميين والقوّاد بالأنبار وكتب للمنصور يعلمه بوفاة (أبي العباس) والبيعة له[٨٢].

فلما قدم المنصور بمَنْ رافقه العراق نزل أولاً بالكوفة وصلّى في مسجدها ثم شخص إلى الأنبار، نهاية سنة (١٣٦هـ) وأقام بها، وكان (عيسى بن موسى) هو الذي قام باحتراز بيوت الأموال والخزائن والدواوين والاحتفاظ بها إلى أنْ وصل (أبو جعفر المنصور) وبايع له الناس بالخلافة ومن بعده لعمه (عيسى بن موسى)[٨٣].

وبهذا أصبحت الأنبار مقام (أبي جعفر المنصور) ثاني خلفاء بني العباس تتبوأ مكانتها التي اختطها لها مؤسسها (أبو العباس) حاضرة الخلافة العباسية، فمن الأنبار تصدر القرارات والمراسيم الخاصة بشؤون الدولة الإسلامية، ومن الأنبار كان توجّه قادة بني العباس إلى كافة الأمصار الإسلامية لإدارتها أو لإخماد حركات التمرد، ومنها تمرّد عم المنصور (عبد الله بن علي العباسي) في الشام (سنة ١٣٧هـ) معلناً عدم مبايعته للخليفة (أبي جعفر المنصور) مدعياً أحقيّته بالخلافة بعد أنْ وعده بها (أبي العباس) مكافأةً لمَنْ يلاحق آخر خلفاء بني أُمية (مروان بن محمد) حيث هُزِمَ الأخير (بمعركة الزاب) في العراق وهروب جيشه إلى الموصل ونزول (عبد الله بن علي) قائد جيش العباسيين (مدينة حرّان) عاصمة (مروان بن محمد) ووضع يده على معسكر الخليفة المهزوم وخزائنه التي تمثّل بيت مال المسلمين وأرث الدولة الأموية[٨٤]، وهنا أرسل الخليفة (أبو جعفر المنصور) أبا مسلم الخراساني على رأس جيش كبير لملاقاة عبدالله بن علي وتتبّعه إلى الشام في سبيل إنهاء هذا التمرّد، وتم له ذلك وآل الأمر بهزيمة (عبد الله بن علي) أمامه ولجوءه هارباً إلى أخيه (سليمان بن علي) والي المنصور في البصرة[٨٥]، ولكن حصلت جفوة بين (أبي مسلم) والمنصور بأن أرسل الخليفة لمعسكر (عبد الله بن علي) المهزوم مَنْ يُحصي ما بيد (أبا مسلم) من أموال لغرض نقلها إلى مركز الدولة العباسية (هاشمية الأنبار) فاستطار (أبو مسلم) غضباً وعنّف الرسول الذي يشرف على إحصاء هذا المال وخرج يريد خراسان مراغماً مشاقاً، فلمّا دخل الخراساني أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل (المدائن)[٨٦] وذلك لتنبّهه خطورة الموقف لذا استصدر الخليفة المنصور أمراً يولّي (أبا مسلم) مصر والشام على أنْ يتمركز في الشام–قريباً من المنصور–، فلمّا وصل هذا التكليف للخراساني غضب وقال: «هو يوليّني الشام ومصر، وخراسان لي؟ واعتزم بالمضي إلى خراسان، فكتب يقطين– رسول أبو جعفر– إلى أبي جعفر بذلك»[٨٧] فانصرف (أبو مسلم) وجهة خراسان «فمرَّ بالمدائن، وأبو جعفر نازل برومية– قرب المدائن– وبينه وبينه فرسخان فلم يلْقه، ونفذَ لوجهه حتى جاوز حلوان»[٨٨] فجاءت (أبا مسلم) رسل الخليفة المنصور ومخاطباته تهوّن إليه الأمر فاقتنعَ أخيراً بالمسير إلى المنصور (بالرومية) حيث تم تدبير المنصور مكيدة للخراساني قتلة هناك، وكان ذلك في شعبان سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م) ومن هنا خرج المنصور من الأنبار[٨٩].

على أنَّ أبا حنيفة الدينوري يذكر روايةً أخرى مفادها أنه «لمّا بلغ المنصور إصلاح الشام- وأزدهاره- كره المقام بمدينة أبي العباس التي بالأنبار، فسار بعسكره إلى المدائن، فنزل إلى المدينة التي تُدعى الرومية وهي من المدائن على فرسخ، وهي المدينة التي بناها كسرى أنو شروان، وأنزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم، فأقام المنصور بتلك المدينة»[٩٠]، أمّا (أبو مسلم) فدخل العراق على ضفاف الفرات ثم عَبَر دجلة، وأخذ طريق خراسان وترك طريق المدائن، وبلغ ذلك (أبو جعفر) ثم أخذت رسل المنصور وكتبه تجيء (لأبي مسلم الخراساني) لاستدراجه للمنصور حتى اقتنع وذهب إلى (الرومية)، وبعد نقاش وسجال بينهما تم قتله بها[٩١].

ومن هنا تشير لنا الروايات التاريخية بأن المنصور قد ترك مدينة (أبي العباس) بالأنبار ليقيم (بالرومية) قرب المدائن زمناً يسيراً، ومنذ ذلك التاريخ ابتعدت الأنبار عن دورها السياسي والإداري المهم عاصمة للخلافة العباسية.

وذكر ابن قتيبة «بأن أبا جعفر لمّا قتل أبا مسلم، واستولى على ملك العراقيين والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن، ثار عليه عيسى بن زيد بن علي ابن الحسين ابن علي بن أبي طالب فقاتله- المنصور- فيما بين الكوفة وبغداد»[٩٢].

الأمر الذي توجّب على المنصور أنْ يتخذ منزلاً آخراً قرب هذه البقعة فاختار النزول إلى (الحيرة)، وتؤكد وثيقة تاريخية أخرى عن إقامة الخليفة المنصور في (الحيرة) ما أورده اليعقوبي في تاريخه «وقدِمَ سليمان بن علي من البصرة حتى أخذ الأمان وشخص من البصرة ومعه عيسى بن علي، فظهر بهما عبد الله بن علي، فقدما به على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ١٣٧هـ وهو بالحيرة»[٩٣]، وكان نزول المنصور (الحيرة) زمناً يسيراً أيضاً، إذْ نزلَ بعدها «المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها وهيّأها على ما أراد»[٩٤].

المطلب الرابع- عودة بنو العباس إلى هاشمية الكوفة واتخاذها مركزاً لهم:

وهاشمية المنصور هذه هاشمية الكوفة، تقع قُبالة مدينة (ابن هبيرة) بينهما عرض الطريق- كما تم بحثه سابقاً- إلاّ أننّا لا نعلم تحديداً متى انتقل الخليفة أبي جعفر المنصور إليها، إلاّ أنَّ الطبري يذكر في تاريخه- أحداث سنة أربعين ومائة- بأن «خرجَ

المنصور حاجّاً فأحرمَ من الحيرة، ثم رجع بعد ما قضي حجّه إلى المدينة- المنورة-، فتوجّه منها إلى بيت المقدس... ولمّا قدم أبو جعفر بيت المقدس صلّى في مسجدها، ثم سلك الشام منصرفاً حتى أتى إلى الرقّة فنزلها... ثم شخص منها فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية، هاشمية الكوفة»[٩٥].

أسباب كره المنصور المقام طويلاً في هاشمية الكوفة:

١- كَرِهَ المنصور المقام طويلاً بهاشمية الكوفة وخاصة بعد ثورة (الراوندية) وهم- على ما يذكر الطبري- جماعة من الناس يقولون يتناسخ الأرواح، ويزعمون أنّ روح آدم عليه السلام قد حلت في (عثمان بن نهيك)- أحد دعاة الثورة العباسية- وأنَّ ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو (أبو جعفر المنصور) وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا ربّنا[٩٦]، ولم يرضَ المنصور عن تصرفاتهم المخالفة لمبادئ الإسلام في الوحدانية وأنكرَ عليهم هذا التأليه المُتعمّد له الذي ينطوي على الإلحاد والفوضى والخراب واقتناص الفرص لقتل الخليفة والوثوب إلى الحكم لذا لم يرتح المنصور إلى (هاشمية الكوفة) لأنها لم تكن منيعة كما أوضحت فتنة الراوندية، والظاهر أنَّ الخليفة المنصور كان يظنُّ في (الراوندية) الإخلاص في بادئ الأمر، ولكن حينما ظهرت آراؤهم واضحةً جلية، تصدى لهم، منكراً وغاضباً، ونستطيع أن ندرك خطورة هذه الثورة التي انتقلت إلى قصر المنصور (بهاشمية الكوفة) وأن الموت كاد يحدق بالخليفة والسيوف مشهورة من حوله تطلب رأسه لولا مشيئة الله تعالى ثم استبسال القائد (معن بن زائدة الشيباني)* في الذود عنه، لذا آثر الخليفة المنصور في ترك (هاشمية الكوفة)، فقد أدرك ببصيرته النافذة الحكيمة أنّ ثورة الراوندية هي بوابة لسلسلة من الثورات والانتفاضات والحركات الهدّامة هدفها تقويض الحكم العباسي وإرهاقه[٩٧].

٢- إضافة إلى الوضع النفسي العام الذي تركه استشهاد (والد محمد ذو النفس الزكية) ومجموعة من أقاربه في سجن الكوفة سنة ١٤٤هـ[٩٨]- ثم قيام ثورة ابنه (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ذو النفس الزكية واستشهاده سنة ١٤٥هـ، ومن بعدها ثورة أخيه (إبراهيم بن عبد الله المحض) في البصرة ومسيرها إلى ظاهر الكوفة لتقوم معركة فاصلة في منطقة (باخمري) والتي انتهت إلى استشهاده وعدد

من آل الحسن في السنة نفسها[٩٩]، ومن ذلك كله أراد الخليفة المنصور أنْ يبني مدينة بعيدة عن القلاقل والاضطرابات يدير منها الدولة العربية الإسلامية بسلام فضلاً عن رغبته في إنشاء مدينة منيعة محصنّة تكون مركزاً آمناً له ولجيشه، وقوةً لحكمه في آنٍ واحد، فشرعَ بعد قرابة عشر سنوات من خلافته بإنشاء مدينته المدورة (بغداد)[١٠٠].

٣- ثم أنّ (هاشمية الكوفة) قريبة الموقع من الكوفة العلوية الهوى والتي كان الخليفة المنصور يخشى أهلها حتى قال عنهم: «أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن... وأشار إلى الكوفة- فوالله ما هي بحرب فأحاربها ولا هي بسلم فأسالمها، فرّق الله بيني وبينها....»[١٠١] فإنّ جوار المنصور من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد أنْ يبعد من جوارهم، ويذكر الطبري أنّه: «أفسدَ أهل الكوفة جند أمير المؤمنين المنصور فخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً»[١٠٢].

المبحث الثالث
بغداد (مدينة السلام)

المطلب الأول- توطئة عن بغداد:

أولاً: توطئة في تسميتها: وردت تسمية (بغداد) في عصور موغلة في القِدَم، فيذكر استاذنا الدكتور عبدالعزيز الدوري «أنه ورد في الآثار المسمارية الراجعة للألف الثاني عشر قبل الميلاد اسم (بغددو) أو (بكددو) ولعل ذلك يشير إلى بغداد، ويُفهم من المسعودي أن الاسم أرامي، لعله يتكون من كلمتين (ب) مقتضبة عن (بيت) و(كداد) بمعنى غنم أو قطيع فيكون معناها بيت الغنم أو الحظيرة، وممّا يؤيد هذا التفسير أنَّ البقعة نزلها الآراميون قديماً كما تدل أسماء عدة أماكن في جوار بغداد كالكرخ والشماسية»[١٠٣] قال الخطيب البغدادي في تسمية بغداد: «كانت بغداد في أيام العجم قرية يجتمع فيها رأس كل سنة التجار، وتقوم بها للفرس سوق عظيمة، فلمّا افتتحها المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني غزا سوق بغداد واغتنموا منه ما خفَّ حمله وثقلت قيمته»[١٠٤]. وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «أنَّ بغداد كانت سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع وكان اسم ملك الصين (بغ) فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بغ داد أي: أنّ هذا الربح الذي ربحناه من عطية الملك...»[١٠٥] ويقول

ياقوت في معجمه أيضاً: «قال بعض الأعاجم- بأنها- بستان رجل، فباغ: بستان، و داد: أسم رجل أو بستان الله، أما الزوراء: فمدينة المنصور خاصة...»[١٠٦]، فسُميَ الجانب الغربي منها (الزوراء) لازورار نهر دجلة عند مروره بها، كما سُمي الجانب الشرقي منها (الروحاء) لانبساط مجرى النهر عنده، وسُميت بغداد بمدينة السلام لأنَّ «دجلة يقال لها وادي السلام... قلْ مدينة السلام لأنّ الله- تعالى- هو السلام والمدن كلها له...»[١٠٧] ونحن لا نشك في أنّ المنصور أراد بتسمية مدينته «بمدينة السلام: السلامة من الأخطار وعدوان أعداء الدولة العباسية على اختلاف نحلهم المذهبية والسياسية وكانت حصناً حصيناً يضمن له ظاهرة السلامة والأمن والأمان»[١٠٨]، ونستخلص ممّا تقدم أنّ اسم بغداد عراقي عربي صميم، عرفه العراقيون القدماء وتداولوه في كتاباتهم ووثقائهم.

ثانياً- في أجمل ما قيل عن بغداد:

تعتبر بغداد- مدينة المنصور المدورة- بحق من مفاخر العرب المسلمين في مجال العمارة والتخطيط، تلك المدينة التي ذكر الخطيب البغدادي، مؤرخها المشهور، أن الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) قال في وصفها «قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالإتقان والإحكام، بالشامات وبلاد الروم، وفي غيرهما من البلدان، فلم أرَ مدينة قط أرفع سمكاً، ولا أجودُ استدارةً، ولا أنبلُ نبلاً، ولا أوسع أبواباً ولا أجود فصيلاً، وهي مدينة أبي جعفر المنصور كأنما صُبَّت في قالب وكأنما أُفرغت إفراغاً»[١٠٩]، بغداد، جنّة الأرض ومجمع الرافدين، مدينة السلام والإسلام، كعبة العلم والعلماء، حاضرة الدنيا وآحاد الدهر وسيدة البلدان، وأحلامُ الحالمين بليلةٍ وألف ليلة[١١٠].

المطلب الثاني- عوامل ودوافع اختيار المنصور موضعها:

ونحن في بحثنا هذا لسنا بإزاء دراسة بغداد من الناحية التاريخية أو التخطيطية أو العمرانية وما إلى ذلك تلبيةً لرغبة الخلفاء والحكام المسلمين في إقامة العمائر وتشييد المدن التي تحفظ أسماءهم وتبقي على ذكرها، فهي خارجة عن موضوعة بحثنا هذا وهو (مسببات انتقال مركز الخلافة العباسية في عصرها الأول)، ولذا سيقتصر بحثنا- بإذن الله

تعالى- في الوقوف إلى العوامل التي حفزّت الخليفة أبو جعفر المنصور لاختيار موقع بغداد وبنائها والانتقال إليها وهي:

١- العامل السياسي.

٢- العامل العسكري.

٣- العامل الاقتصادي أو التجاري.

٤- العامل الطبيعي والصحي.

أولاً: العامل السياسي:

ظل العراق ذا أهمية بالغة بالنسبة للعباسيين ودولتهم، فقد كانت الكوفة معقلاً لنضالهم السري، ومركز بني العباس الأول فأُعلِنَ عن قيام الدولة العباسية فيها وبويع (لأبي العباس) أول خلفائها فيها أيضاً وتنّقل في محالٍ عديدة قريبة منها إلى أن استقر وبنى عاصمته الهاشمية (عاصمة أبي العباس) قرب الأنبار، فاستخلفه المنصور وبويع له (بمدينة أبي العباس) نفسها وانتقل الى (الرومية) قرب المدائن وآثر المقام في الحيرة ردحاً من الزمن ورجع إلى هاشمية الكوفة فيغادرها مبتعداً عنها ليشيد عاصمته المدّورة (بغداد).

فلم يكن بوسع الخليفة أبي جعفر المنصور أن يختار غير أرض العراق مركزاً لدولته الشاسعة، فلم تكن أرض الشام ملائمة كحاضرة لبني العباس لأن صدور أهلها تنطوي على حبٍ (لبني أمية) كما أن المدينة المنورة قد ملَّ أهلها الخلافات السياسية بعد النكبات المتلاحقة التي أصابت بعضاً من رجالها وعمَّ الخطر والفوضى أهلها بدءً من مقتل الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان ﷺ سنة (٣٥هـ/٦٥٦م) وما تلتها من سنوات إلى أيام المنصور فالمدينة رغم ما تتمتع به من احترام جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلاّ أنها لم تهدأ فيها الثورات والقلاقل.

كما أن موقع بغداد في وسط العراق له كبير الأهمية، فلقد كان من المستحسن في ذلك الوقت إنشاء الحواضر أو العواصم في وسط الدول، لما للوسطية المكانية من مزايا ايجابية متعددة، فالمواصلات البطيئة آنذاك كانت تعرقل تقدم الجيوش في حالة قيام أية ثورة، ووجود العاصمة في مكان بعيد في شمال الدولة أو جنوبها تسبب الارتباك في الدولة ونظمها الإدارية، فضلاً عن أنها قد تشجع التمرد والخروج على السلطة[١١١].

ثانياً- العامل العسكري:

أثبتت ثورة الراوندية سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) أن (هاشمية الكوفة) لم تكن حصينة، وكان من الواجب على المنصور، خليفة المسلمين وحاكم الدولة الأول أن يحرص على حفظ الأمن لرعيته والسلامة لدولته في أن ينتقل إلى منطقة حصينة منيعة ليقيم عليها مدينة محميّة عظيمة عاصمةً جديدةً له، فتفحّص المنصور موضع بغداد القديم فوجده منطقةً صالحة فقال عنه: «هذا موضع معسكر صالح»، وبغداد- كما نعلم- أن الباعث الأهم في بنائها كان هدفاً عسكرياً بدليل عدم وجود المتنزهات والحدائق وأماكن اللهو والتسلية في المدينة المدورة(١١٢).

وتبرز أهمية موقع بغداد المتميّز فيما عبّر عنها أمير المؤمنين (أبو جعفر المنصور) وهو يصف مدينته الجديدة قائلاً: «وأنت بين أنهارٍ لا يصل إليك عدّوكِ، وأنتِ بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلاّ احتاج العبور- فلا يصل إليك عدوّكِ إلاّ على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر أو القنطرة لم يصل إليك عدوكِ، وأنتِ متوسط البصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله...»(١١٣) والتدبير في المدن أن تُتّخذَ لها الأسوار والخنادق والحصون، ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين.

ثالثاً- العامل الاقتصادي:

(أبا الدوانيق)* أمير المؤمنين (أبو جعفر المنصور) هو مَنْ اشتهر عبر التاريخ بتقتيره واقتصاده فقد كان يُشرِفُ بنفسه على مالية الدولة ويُنفق منها بحساب ويدقّق في عملية الصرف حتى أطلق عليه الناس هذه التسمية، كان يدرك أهمية النواحي الاقتصادية والتجارية في إنعاش الدولة، وتنمية مواردها الاقتصادية، وبغداد عاصمة الخلافة العربية الإسلامية التي تشغل حيّزاً واسعاً في قارتي آسيا وأفريقيا تحتاج أول ما تحتاج إلى موضع مهم يكسب المدينة ميّزة الهيمنة على الطرق التجارية، وموقع مثل (بغداد) الذي كان يُعتبر مركزاً وسطاً بين الأقاليم الإسلامية الشرقية والغربية لابد أنْ تتوافر فيه هذه الهيمنة الممتاز(١١٤).

وقد ذُكِرَ للمنصور موقع قريب من (بارما) قرب الموصل وحبّوه إليه ولكنه اعترض على ذلك وقال: «صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات،

وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة، فإني إنْ أقمتُ في موضع لا يُجلب إليه من البر والبحر شيء غَلَتْ الأسعار وقلّت المادة واشتدت المؤونة وشقَّ ذلك على الناس وقد مررتُ في طريقي على موضع فيه مجتمعةً هذه الخصال فأنا نازلٌ فيه وبائت به فإن اجتمع لي فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس ابتنيته»[١١٥] فهنا تبرز نظرة المنصور الاقتصادية ورغبته في توفير الغذاء الكافي لجنده وللناس الآخرين بأقل التكاليف، مكان تتوافر فيه المواد الغذائية والحاجات الاستهلاكية التي تُجلب من البر والبحر بصورة مستديمة وبأثمان زهيدة، فضلاً عن أن موقع بغداد في وسط العراق، منح المدينة ميّزة تجارية عظيمة فهي تتوسط المناطق الشمالية والجنوبية ما يجعلها سوقاً للبضائع والمنتجات التي تنتج في مختلف المناطق في شمالي العراق وفي جنوبية زيادةً على ذلك فإنها تقع على خطوط التجارة والقوافل فهي تقع على طريق البصرة، بغداد، الموصل، وديار بكر والأناضول وتقع أيضاً على طريق الشام- العراق- الخليج العربي فتمر بها معظم القوافل البرية والنهرية، مما جعل بغداد مدينة ذات موقع تجاري مرموق فيذكر الطبري في حديث صاحب بغداد للخليفة المنصور حين سأله عن الموضع الذي اختاره لبناء المدينة المدورة فقال: «وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتجيئك المياه من أرمينيا وما اتصل بها في تامرا حتى تصب إلى الزاب وتجيئك المياه من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة»[١١٦] ولقد فطن الخليفة أبو جعفر المنصور إلى أهمية موقع بغداد إذْ قال بعد أنْ تفحّص موضع بغداد «هذا موضع أبني فيه فإنه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار، ولا يحمل الجُنْد والعامة إلاّ مثله»[١١٧].

رابعاً- العامل الطبيعي أو الصحي:

كان على المنصور يسعى إلى جانب توافر الشروط السياسية والعسكرية والاقتصادية في اختيار مدينته الجديدة المدورة أن يتفحص ملاءمة موقعها من الناحية الطبيعية والمناخية والصحية- وذلك على نهج سلفه الصالح في اختيار مواقع الأمصار الإسلامية الجديدة وتمصيرها كالخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب ﷺ وأوامره التي

كان يوزعها لقوادّه كسعدٍ بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وأبو عبيدة عامر بن الجراح، فأمير المؤمنين أبو جعفر المنصور كان يتوخّى إقامة حاضرته الجديدة في موضع سهل منبسط ووجده متمثّلاً هنا في موقع بغداد، والذي يبدو أنّ العرب الذين انحدروا من الجزيرة العربية في فترة الفتوحات الإسلامية والعهود التي تلتها يحبون الإقامة في المواضع المنبسطة السهلة، كما كان يعيش عرب العراق والشام(١١٨).

وموضع بغداد المختار، في المنطقة الواقعة إلى غربيّ نهر دجلة والمحصورة في البقعة التي يقترب عندها النهران الكبيران دجلة والفرات، منطقة سهلة لا يحجزها عارض طبيعي، ومثل هذه الأرض تشبع رغبة العرب والمسلمين الذين اعتادوا السكن، مع فارق توافر المياه والتُرَع الكثيرة في البقعة التي شُيّدتْ عندها مدينة المنصور المدورة ما يضيف للموقع المختار أهمية ستراتيجية مضافة أخرى(١١٩)، زيادةً على حرص المنصور في تفحّص الموضع المختار لتشييد عاصمته الجديدة في أنْ يكون مبتعداً عن الأمكنة الموبوءة فأخذ يسأل (صاحب بغداد) ومجموعة معه ويتقصّى مستفسراً منهم عن مواضعهم «وكيف هي في الحر والبرد، والأمطار والوحول، والبقّ والهوامّ؟ فأخبره كلّ واحد بما عنده من العلم، فوجّه رجالاً من قبله، وأمر كل واحد منهم أنْ يبيت في قرية منها، فبات كل رجل منهم في قرية منها وأتاه بخبرها. وشاور المنصور الذين أحضرهم وتنحّر أخبارهم، فاجتمع اختيارهم على (صاحب بغداد) فأحضره وشاوره وساءَله... فقال: يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطيبها وما يختار منها؟ فالذي أرى يا أمير المؤمنين أنْ تنزل أربعة طساسيج، في الجانب الغربي طسّوجَيْن وهما: قطربُّل وبادوريا- قرية الكرخ- وفي الجانب الشرقي طسّوجين وهما نهر بوق وكلْواذَى، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء، فإن أجدب طسّوج وتأخرت عمارته، كان في الطسّوج الآخر العمارات...»(١٢٠).

هذا فضلاً عن أهمية موقع بغداد جغرافياً وزراعياً فقد حباها الله تعالى بشبكة إروائية طبيعية من الأنهار الكبيرة- دجلة والفرات كما ذكرنا- أما أنهار منطقة بغداد الغربية فمنها (الرفيل) الذي يأخذ مياهه من الجهة الشرقية، ونهر آخر سُمي في العهد الإسلامي باسم (نهر عيسى) نسبةً إلى (عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس) عم المنصور الذي قام بإعادة حفر أحد فروعه اليسرى- فقد كان يأخذ مياهه من الفرات

وينتهي إلى بغداد ويصب في دجلة بعد تفرعّه إلى نهر عيسى الأعظم ونهر الصراة الأعظم وفروعه ونهر (كرخايا) كان يأخذ مياهه من نهر (عيسى) أيضاً وفروعه الرئيسية الأربع (نهر رُزين، ونهر البزازين، ونهر الدجاج، ونهر القلائين) وغيرها من الأنهار مؤلفة شبكة من النهيرات والقنوات الإروائية تسقي أراضي زراعية شاسعة وأقيمت على ضفافهم الأبنية والعمائر الكثيرة(١٢١)، لذا «فإنّ هواءها أغذى من كل هواء، وماءها أعذب من كل ماء، وأن نسميها أرق من كل نسيم.. يقول الشاعر طاهر بن المظفر بن طاهر:

سقى الله صوب العاديات محلةً ببغداد بين الخلد والكرخ والجسر
هواءٌ رقيقٌ في اعتدالٍ وصحةٍ وماءٌ له طعمٌ ألذُ من الخمرِ»(١٢٢)

زيادة على جميع العوامل التي تم ذكرها في اختيار موضع بغداد- كان هناك سبباً نفسياً عارضاً اطمئن له المنصور وهو يتفحّص ويعاين المنطقة التي يروم تأسيس (مدينته) عليها استبشر منها خيراً وقرر على إثرها في الحال تخطيط مدينته ووضع حجر الأساس الأول لها ألا وهو علمٌ لراهب دير عالِم قال: إنّ مَنْ سيبني المدينة هنا رجلاً يدعى (مقلاص).

يقول علي بن يقطين: «كنتُ في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعاً لبناء بغداد... فقال لي- الراهب- لِمَ يذهب الملك ويجئ؟ قلت: أنه يريدُ أنْ يبني مدينة؛ قال: فما أسمه؟ قلت: عبد الله بن محمد، قال: أبو مَنْ؟ قلت: أبو جعفر؛ قال: هل يلقب بشيء؟ قلت: المنصور، قال: ليس هذا الذي يبينها، قلت: ولِمَ؟ قال لأنّا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه عن قرن أنّ الذي يبني هذا المكان رجل يُقال له مقلاص، قال: فركبت من وقتي حتى دخلتُ على المنصور... فقال لي ما وراءك؟... قلتُ يا أمير المؤمنين أنّ هؤلاء معهم علم، وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا، فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به، فقلت في نفسي: لحقه اللجاجُ، ثم دعا المهندسين من وقته، وأمرهم بخط الرماد، فقلت له: أظنك يا أمير المؤمنين أردت معاندة الراهب وتكذيبه، فقال: لا والله ولكني كنت ملقّباً بمقلاص- في صغري- ولا أظنُ أنّ أحداً عرف ذلك غيري...»(١٢٣).

وما أنْ استقر رأي المنصور في اختيار موضع بغداد إلاّ وقد جنّد كافة الخبرات المتاحة في مملكته لانجاز مشروعه الكبير فاستدعى إليه من كل بلد من بلدان دولته

المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم، حتى اكتملت بغداد وهي في أجمل حُلّة، وانتقل إليها المنصور سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م) ونقل إليها الخزائن والدواوين وبيوت الأموال، ومضت بغداد قدماً في العلوم والآداب والترجمة والتطور والعمارة والفنون الجميلة وغدت من أهم الأمصار الإسلامية واحتلت مكان الصدارة في الحضارة والنشاط التجاري والاجتماعي والفكري وغيره، يقول الشاعر في بغداد وأهلها:

ما مثلُ بغدادَ في الدنيا ولا الدينِ ... على تقلُّبِها في كلّ ما حينِ
ما بين قطربل فالكرخ نرجسةٌ ... تندى ومنبتُ خيريٍّ ونسرين
فيها القصورُ التي تهوي بأجنحةٍ ... بالزائرينَ إلى القومِ الموزورين[١٢٤]

المبحث الرابع
سامراء

المطلب الأول- توطئة في تسميتها:

أثبتت الاكتشافات الآثرية أنَّ موضع (سامراء) قد استوطنه العراقيون القدماء منذ عصر ما قبل التاريخ ما يمتد إلى الألف السادس أو الخامس قبل الميلاد، وقد كان لهم نصيب من الحضارة تمتد إلى عصور سحيقة في التاريخ.

وتؤكد الروايات التاريخية أنّ كلمتي (سامراء) و(سُرَّ مَنْ رأى) استمرارية للتسميات القديمة للمدن التي أُقيمت في المنطقة المذكورة إذْ أنّ كلمة (سامراء) متحدّرة من تسمية (سيمروم) التي تم تداولها في الألف الثاني قبل الميلاد، وبرفع حرف (الميم- أوم) وإضافة الألف والهمزة العربية تصبح (سيمراء) أي (سامراء) وأمّا (سُرَّ مَنْ رأى) فإن نصوص الألف الأول قبل الميلاد سواء كانت مسمارية أم آرامية فقد ذكرت لنا اسم المدينة (سرمراته) وبرفع النهاية (آته) التي سادت خلال التاريخ المذكور وإضافة الألف والهمزة العربية يصبح الاسم (سرمراء) أي (سُرَّ مَنْ رأى) ويبدو أنَّ المعتصم حينما أقام بها أمر أن تُسمّى (سُرَّ منْ رأى) وبهذه الصيغة وُجِدَ أسمها في النقود العباسية المضروبة فيها، وبهذا فإنّ (سامراء) و(سُرَّ مَنْ رأى) تصبحان كلاهما تسميات عراقية عربية قديمة[١٢٥].

وكانت سامراء مدينة «عتيقة من مدن الفرس تُحَمل إليها الاتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأنّ (سا) اسم الاتاوة، و(مُرّة) اسم العدد، والمعنى مكان قبض عدد جزية الروم»(١٢٦).

المطلب الثاني- أسباب تأسيس المعتصم حاضرة جديدة له :

ترك المعتصم بغداد- حاضرة آباءه وأجداده باحثاً عن مركز جديد ينتقل إليه وأولها (القاطول)* فنزل بقصر الرشيد، موضع من مواضع سامراء الآن سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) ثم تركها وأسس سامراء حاضرة زاهرة نافست بغداد لأكثر من نصف قرن في البهاء والرقي والعمارة، وهي تبعد ستين ميلاً شمالي بغداد، وأن سبب انتقاله اليها أن أولئك الأتراك الذين استجلبهم ليؤلف بهم جيشه الجديد كانوا أصلاً مسؤولين- على ما ذكره أغلب المؤرخين- عن المشاكل والمتاعب فكان «أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب فيصدمون الناس يميناً وشمالاً فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضاً ويضربون بعضاً وتذهب دماؤهم هدراً لا يعدون على مَنْ فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد»(١٢٧) حتى أن المعتصم لمّا اختار موضع سامراء وضع نصب عينيه هذه المشاكل التي أثيرت في بغداد بين ساكنيها وبين جنده الأتراك، ولقد أوضح اليعقوبي هذه الفكرة بصورة واضحة في روايةٍ له التي انتشرت بين سكان بغداد فقال: «وأفرد – يقصد المعتصم- قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعاً وجعلهم معزولين عنهم لا يختلطون بقوم... وأمر بضم أصحابه- يقصد جنده- ومنعهم من الاختلاط بالناس...»(١٢٨) وزيادة على ذلك «فإنه أمر بأن تكون إقطاعات الأتراك بعيدةً عن الأسواق وعن الأقسام المزدحمة، اذ كان يرغب أن تُخَطّط مساكنهم على شوارع واسعة وأزقة طويلة كي يوفر لهم الأجواء التي تلائم صفاتهم الطبيعية»(١٢٩).

وعليه فالعامل الرئيسي لانتقال المعتصم من بغداد إلى سامراء هو معامله الجند السيئة لسكان بغداد، إذْ داَخَلهم الغرور وارتكبوا كثيراً من أعمال الفحش والعسف حتى أنهم كثيراً ما آذو السكان وداسوا بخيولهم في الأسواق والطرقات، مما أثار غضب العامة وحنقهم، يروي الطبري أن أحد المسنين في العمر خاطب الخليفة المعتصم بقوله: «يا أبا إسحاق... فقال للشيخ مالك؟ قال لا جزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتنا وجئت بهؤلاء

العلوج- يعني حمير الوحش- فاسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وأرملت نسواننا وقتلت بهم رجالنا»[١٣٠].

وبدأ الجنود الأتراك يتذمرون أيضاً، فكان المعتصم في موقف دقيق وحرج إذْ لم يكن في استطاعته معاقبة حرسه الخاص ولا المواطنين، ولم يكن هذا السخط على الجنود الأتراك محصوراً بين السكان المدنيين، بل أنّ عدواه انتقلت إلى الجنود القدامى كذلك، إلى درجة خشي المعتصم أنْ تعصف به وبجنده ثورة عارمة، وقد أشار الطبري إلى هذا الشعور في قول منسوب إلى الخليفة المعتصم فقال: «أني اتخوّف أنْ يصيح هؤلاء الحربية صيحة رجل واحد فيقتلوا غلماني»[١٣١].

المطلب الثالث- دوافع نزول المعتصم موضع سامراء:

يبدو أنّ الخليفة المعتصم لم ينطلق مباشرةً إلى سامراء إذْ تشير الروايات التاريخية بأنه كان يتقرّى المواضع من موضع إلى آخر حتى انتهى به المطاف إلى سامراء على اعتبار أن موضعها أكثر ملاءمة من غيرها، ولذلك أمر بأنْ تُبنى العاصمة الجديدة[١٣٢]، ومن بينها نزوله الموضع الذي يُعرف (القاطول) فقد «خرج المعتصم إلى القاطول في النصف الثاني من ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) فاختط موضع المدينة التي بناها واقطع الناس المقاطع وجدّ في البناء حتى بنى الناس القصور والدور وقامت الأسواق ثم ارتحل من القاطول إلى سُرَّ من رأى»[١٣٣].

وكان وصول المعتصم إلى منطقة (القاطول) في بداية فصل الشتاء إذْ أنّ المسعودي يؤكد ذلك فيقول: «ونالت مَنْ مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتأذوا بالبناء»[١٣٤] لذا فالقاطول لم يعجب المعتصم، لذلك لم يمكث هناك أكثر من ثلاثة أشهر، ويذكر اليعقوبي رأي الخليفة المعتصم في هذا الموضوع وهو أن «أرض القاطول غير طائلة وإنما هي حصا وأفهار والبناء بها صعب جداً وليس لأرضها سعة»[١٣٥].

ويسترسل اليعقوبي بعد ذلك في روايته عن قناعة المعتصم عند وصوله إلى الموضع الجديد (سامراء) واستبشاره به يقول: «ركب- المعتصم- متصيّداً فمّر في مسيره حتى صار إلى موضع سُرّ من رأى، صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة فيها ولا

أنيس إلاّ دير للنصارى فوقف بالدير وكلّم مَنْ فيه من رهبان. وقال: ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سرَّ من رأى وأنه كان مدينة (سام بن نوح) سُيَعَّمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ينزلها وينزلها ولده فقال أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي»[١٣٦].

وتشير بعض النصوص التاريخية إلى أنّ موضع سامراء كان يحتويه دير مسيحي، وأمر المعتصم أن تُشترى أرض ذلك الدير من أصحابه[١٣٧].

ويروي المسعودي كيف ارتاد المعتصم وأصحابه موضع سامراء وكيف تعلق بها لطيب مناخها وجوده غذائها وما إلى ذلك يقول: «أقام في الموضع- على أرض سُرَّ من رأى- ثلاثة أيام يتصيّد في كل يوم فوجد نفسه تتوق إلى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم ذلك لتأثير الهواء والتربة فلمّا استطاب الموضع دعا أهل الدير واشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار»[١٣٨]، وهي اليوم مدينة (سامراء) الحديثة على الضفة اليسرى لنهر دجلة وعلى بعد (١٣٠) كم إلى الشمال من مدينة (بغداد)، ولقد شّيدت مدينة سامراء الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية (سُرَّ من رأى) «التي تمتد أطلالها مع الضفة العليا لوادي نهر دجلة من الفرع الثاني للنهروان عند القائم في الجنوب حتى فرعه الثاني في الشمال وبذلك يبلغ طول أطلالها نحو أربعة وثلاثين كيلو متر، تقع ثمانية منها جنوب المدينة الحالية والبقية (٢٦) كيلو متر في شمالها»[١٣٩].

وعليه فإنّ المعتصم الذي كان ينتقل من مكان إلى آخر مصحوباً بعدد كثيف من الجند والأتباع وعوائلهم مع العمال والبنّائين، كان عليه، والحالة هذه أنْ يكون شديد الحرص على أنَّ ما سوف يختاره لابدّ أن يكون المكان الأكثر صلاحاً وملاءمة، وأولها موقع (سُرَّ من رأى) المتميّز الذي يضعها في موقع ملائم للسيطرة على الأجزاء المختلفة من جميع نواحي الدولة، بالإضافة إلى ذلك فإنّ المياة كانت تحيط بالمدينة من جميع جهاتها، ويحدّها نهر دجلة من جانبها الغربي ابتداءً من أقصى موضعها شمالاً حتى حدودها الجنوبية.

وقد منح الله تعالى هذا الموقع المهم المدينة سهولة الاتصال بكل من الأقسام الشمالية والجنوبية من العراق، وكانت فائدته كبيرة جداً للأغراض السياسية والتجارية على حدٍ سواء.

كما أنّ (النهروان) بفرعيه يحفُّ بموقع المدينة من جانبه الشرقي، وهكذا، فإنَّ كلاً من نهري دجلة والنهروان يهبان هذا الموقع أهمية عسكرية عظيمة، فهما يؤلفان سوراً طبيعياً يجعل المدينة في موضع أمين، فضلاً عن كل ما تقدم فإنَّ ارتفاع موضع (سامراء) قد منح المدينة حماية ضد خطر الفيضان الذي يهدد بغداد في كل عام(١٤٠).

وبعد أنْ اشترى الخليفة المعتصم الأرض من مالكيها، بدأ بإقامة القصور والأبنية المهمة له ولجنده، ونزلها سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) فعمّر الناس حوله، ولم تزلْ (سُرَّ من رأى) كل يوم في صلاح وزيادة وعمارة حتى صارت أعظم بلاد الله تعالى، وجنّة الأرض وقرار المُلك منذ أيام المعتصم والواثق إلى أيام الخليفة المعتضد بالله إذْ عاشت زهاء الستين عاماً (من ٢٢١-٢٨١هـ/٨٣٦-٨٩٦م)(١٤١).

الخاتمة

كانت الحميمة في منطقة الشراة (جنوبيّ الأردن) المركز السري للدعوة العباسية إذْ كانت تنطلق منها التعليمات السرية للدعوة، ثم ما أنْ شعر (إبراهيم الإمام) بأن هذا المركز قد تم كشفه من قبل بني أمية أمر أهله وذويه بهجرتهم إلى الكوفة متخذيها مركزاً بديلاً للدعوة العباسية، ويمكن عدُّ ذلك بداية انتقال أصحاب القرارات العباسية من مركز سري إلى مركز سري آمن آخر فانطلقت منها قرارات الدعوة العباسية لمختلف الأمصار الإسلامية سيّما إلى إقليم خراسان حيث موطن غالبية الدعاة، ومنها القرارات المتعلقة بحركة الجيوش للسيطرة على المناطق التي يستقر بها الحكم الأموي ومتابعتهم وما إلى ذلك وعليه يمكن اعتبار هذا التغيير في المركز السري للدعوة العباسية من قبيل المؤشر الأول لانتقال مركز الدولة العربية الإسلامية إلى الكوفة من أرض السواد.

وبعد هذا كله نوجز المبررات الرئيسة في انتقال مركز الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م) والتي يتصدرها هذا البحث، عن الموقع الجغرافي المتميّز الذي أساسه الطبيعة الملائمة والتحصين الذي يمنع مَنْ يحاول

النيل منه أو الوصول إليه وهذا بحقيقة الأمر يعتمد على فكر الخليفة في اختياره موضع حاضرته، في أنْ تكون، موقعاً سياسياً يسيطر من خلاله على إدارة البلاد الشاسعة التي يحكمها شمالاً وجنوباً إذْ أنّ أكثر المراكز احتلت الموقع الوسط للسيطرة إدارياً واقتصادياً واجتماعياً وما إلى ذلك، وقد أثبت البحث أنّ عوامل ومبررات عديدة وقفت في ترك هذا المركز لبني العباسي والبحث عن غيره ففي الوقت الذي وجدنا العامل الاقتصادي والحضاري هو الذي وقف في اختيار موقع الأنبار ليؤسس عليها (أبو العباس) حاضرةً جديدةً له والانتقال إليها، إلى حيث (هاشمية الأنبار) سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) وجدنا العامل السياسي والموقع الحصين المنيع هو المبرر الحاسم في ترك الخليفة المنصور (هاشمية الكوفة) والبحث عن موقع آخر آمن، الى حيث موضع بغداد عندما أحاطت بالكوفة القلاقل والاضطرابات مثل تلك المطالبة بحق (آل الحسن) في الخلافة والأخرى بخروج الراوندية عليه في (يوم الراوندية) المشهود سنة (١٤١هـ/٧٥٨م)، على أننا نجد العامل الاجتماعي يتربّع على رأس العوامل والمبررات في ترك المعتصم حاضرة آباءه وأجداده (بغداد) والتنقل بين موقع وآخر ليستقر في موقع سامراء ويشيد مركزاً جديداً للدولة العباسية وينتقل إليه سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م)، إذْ تَرَكَ الأتراك بمعاملتهم الناس بقسوة جفوةً بينهم وبين أهل بغداد- عاصمة المنصور المدورة- ممّا جعل المعتصم يفكر بإبعاد جيشه إلى مدينة بعيدةٍ خوفاً من ثورة العامة عليه في (بغداد) فاختارا (سامراء) حصناً منيعاً لجيشه.

لقد أشرّت موضوعة البحث أنّ انتقال مركز الخلافة العباسية عند أكثر من خليفة تمثّل ظاهرة تاريخية تستدعي الانتباه والتأمل ولذا سعينا جاهدين لتتبع هذه الظاهرة والوقوف عند مبرراتها، كما نثبت حقيقة أنّ أرض العراق وما حباها الله تعالى من نعمٍ وخيرات تصلح في أكثر بقاعها أنْ تغدو حاضرةً أو مركزاً لبناء المدن وتمرّكز الحضارة، وهذا ما سعى البحث لتثبيته كنتيجة تؤشرُ من بعيد عمق حضارات وادي الرافدين.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الهوامش

(١) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،

ص١٧٩؛ ياقوت، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، بلا.ت)، ٢٣٥/٢.

(٢) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، قدّم له: عصام محمد الحاج علي، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٥١٠-٥١١؛ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ٣٣٨/٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ٢٠٧/٧-٢٠٨؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، طبعة جديدة منقحة، (بيروت، مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ١٩٥١/٣؛ فوزي، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ط٢ المنقحة (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٢٨/١؛ الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الأموية (عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار)، ط١ (السعودية، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ٦٢٤/٢.

(٤) فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصر الخلافة العباسية، (بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٤٩؛ حسن، د.حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٩هـ/١٩٦٩م)، ٩/٢-١٠.

(٥) الصلابي، الدولة الأموية، ٦٢٣/٢-٦٢٤.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ٥١٩-٥٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٠٣/٧-٣٠٤؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، مراجعة، د.سمير شمس، ط١ (بيروت، دار صادر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ١٩٩/٥؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان ابن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تحقيق: د.بشار عواد

معروف، ط١ (بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٣/ ٥٨٨، ٦٠٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي التونسي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...)، اعتنى به: عادل ابن سعد، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ٣/١٢٨-١٢٩؛ خضري بك، الشيخ محمد، الدولة العباسية، مراجعة: محمد ضناوي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٢٥-٢٦؛ شعبان، د.محمد عبد الحي، الثورة العباسية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، (الكويت، دار الدراسات الخليجية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ص٢٥٧؛ الجميلي، حركة الترجمة، ٢٠٧-٢٠٨؛ فوزي، العباسيون الأوائل، ١/٢٤ حسن، تاريخ الإسلام، ٢/١٨-١٩.

(٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، ط٣، (طبعة مصححة ومنقحة) (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ٢/٢٩٣-٢٩٥؛ وينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ٥٣٠-٥٣١؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/٣٤٦، ٣٥١؛ الطبري، تاريخ، ٧/٣٠٥، (أحداث سنة ١٣٢هـ عن مقتل مروان بن محمد وانتهاء الدولة الأموية)؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ٣/٢٦٠-٢٦١؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/١٩٧ وما بعدها؛ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص١٣٨، ١٤٦-١٤٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٩٠٨؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٦-٢١٧؛ فوزي، تاريخ العراق، ص٥٦؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٧-٢٨؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص١٩؛ جاسم، حامد عبيد، مدينة حران، دراسة في أوضاعها السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية خلال العصر العباسي، (بغداد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٤٩.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ٢/٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٥-٣٦٦؛ الطبري، تاريخ، ٧/٣٠٩-٣١٢ (أحداث سنة ١٣٢هـ)، تبييض أهل الجزيرة، ٧/٣٣٢ (أحداث سنة ١٣٦هـ عن عبد الله بن علي يبايع لنفسه)، ص٣٣٣-٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٩-٣٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/٢٠٤-٢٠٦، ٢١٠ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٥٨٨، ٥٩١؛ ابن كثير، البداية،

١٩٦٣/٣- ١٩٦٤، ١٩٧٠، ١٩٧٦؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص٢٩، ٩٥-٩٦؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٤٥، ٥٣-٥٤؛ فوزي، العباسيون الأوائل، ٣٨/١؛ فوزي، تاريخ العراق، ٥٥-٥٦.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ٣٥٤/٢، ٣٥٨؛ الطبري، تاريخ، ٣١٩/٧ (أحداث سنة ١٣٢هـ)، ص٣٢٢ (أحداث سنة ١٣٣هـ)، ص٣٢٦ (أحداث سنة ١٣٤هـ)، ص٣٢٨ (أحداث سنة ١٣٥هـ)، ص٣٣٠ (أحداث سنة ١٣٦)؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٦/٥، ٢١٠؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧١/٣؛ عياش، عبد القادر، حضارة وادي الفرات، (دمشق، ١٣٧٢هـ/ ١٩٧٢م)، ص٢٢٩؛ فوزي، العباسيون الأوائل، ٣٨/١، ٥٢؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص٢٨.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ٣٥٤/٢، ٣٥٦، ٣٥٧؛ الطبري، تاريخ، ٣٠٩/٧- ٣١٢ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ منها ثورة أبي الورد مجزأة بين كوثر الكلابي وأبي محمد السفياني، ومنها تمرد وثورة عبد الله بن علي العباسي. فوزي، العباسيون الأوائل، ٤٩/١، ٧٣- ٨٠، ٨٣-٨٥، ٨٨.

(١١) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٢٢٣؛ وينظر: ابن الطقطقى، الفخري، ص١٤٦؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٣.

(١٢) فوزي، تاريخ العراق، ص٤٩؛ الخضري، الدولة العباسية، ص١٤؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٢٦١/٢-٢٦٢؛ العكيدي، عبد العزيز خضر عباس الجاسم، الأنبار في العصر العباسي- دراسة في تنظيماتها الإدارية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة (بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٥١؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٢٩.

(١٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١٢م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر ودار بيروت، د.ت)، مادة (كوف) ٣٧/٩؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣؛ قاشا، سهيل، تاريخ نصارى الحيرة، ط١ (بيروت، دار الرافدين للطباعة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص٢٩٧.

(١٤)ابن الفقيه، ص٢٠١؛ وينظر: البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان: تحقيق: رضوان محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٢٢٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٥٠/٢-١٥١؛ ابن الأثير، الكامل، (فصل بناء الكوفة والبصرة)؛ العميد، تخطيط المدن، ص ١٥٠؛ الموسوي، تطور المدن، ص٨٦، ٩٢.

(١٥) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٦) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٠٨.

(١٧) العميد، تخطيط المدن، ص١٧١-١٧٢؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٣١٠.

(١٨) المراجع السابقة؛ الموسوي، تطور المدن، ص٨٧.

(١٩)ينظر: العميد، تخطيط المدن الإسلامية، ص١٥٠، ١٧١-١٧٢؛ الموسوي، تطور المدن، ٨٧، ١٣١؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٣١٠؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٢/٢.

(٢٠) اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٤/٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٩٥/٧؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٤٩، فوزي، تاريخ العراق، ص٥١، ٥٤.

*الخط الكوفي: «نسبة إلى مدينة الكوفة، وكان الخط الكوفي يسمى قبل الإسلام (الحيري) نسبة إلى الحيرة...». علي، د.جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، الفصل ٦٦، ٦/١٢؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٧٤، ٧٥، ٢٩١.

(٢١)ينظر: شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤١-٢٤٣؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٣٤/١.

(٢٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٢٠، ٥٣٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٥/٢، ٣٤٩؛ الطبري، تاريخ، ٢٨٧/٧-٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٩؛ الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٣م)، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط١ (القاهرة، مصطفى البابي، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص٨٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٨٦/٣، ٥٨٧؛ ابن كثير، البداية، ١٩٦١/٣-١٩٦٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال، أبو الفضل (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد نصر الله أبي جبيل، ط١ (القاهرة، مكتبة نصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ص٢٤٨؛ ابن خلدون، تاريخ،

١٢٧/٣؛ العميد، تخطيط المدن، ص٢٩٦، ٢٩٧؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٦، ٤٥؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص١٩، ٢٢.

(٢٣) سورة آل عمران/ الآية ١٤٠

(٢٤) اليعقوبي تاريخ، ٣٤٥/٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٩٦/٧، ٢٩٧، ٣٠٠؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ١٩٢/٥-١٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٦٢/٣؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٧.

* حمام أعين: موضع قرب الكوفة، ذكره في الأخبار مشهور، منسوب إلى (أعين) مولى سعد ابن أبي وقاص، وهو موضع عسكر (أبي سلمة الخلال) على مسافة ثلاثة فراسخ من الكوفة. ينظر: الطبري، تاريخ، ٢٩٢/٧، ٢٩٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢٩٩/٢.

(٢٥) فوزي، العباسيون، الأوائل، ص٤٤.

(٢٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٧؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٢٧/٣، فوزي، العباسيون الأوائل، ص٤٤؛ تاريخ العراق، ص٥٦-٥٧؛ العميد، تخطيط المدن، ص٢٩٧؛ الموسوي، تطور، ص١٢٩-١٣٠.

(٢٧) فوزي، الخلافة العباسية، ٣٥/١-٣٦.

(٢٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٣٧، اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٩/٢، ٣٥٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٩٥/٧، ٢٩٩؛ الجهشياري، الوزراء، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٦/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٤٦، ١٥٤-١٥٥؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢٦؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٨، ٢٥٩؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٢٣/٢.

(٢٩) اليعقوبي، تاريخ، ٣٥١/٢، الطبري، تاريخ، ٣٠٨/٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٢/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٨٦/٣، ٥٨٩؛ ابن كثير، البداية، ١٩٦٣/٣-١٩٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٢٩/٣-١٣٠؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦١، ٢٦٢؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢٧-٢٨؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص١٩، ٩٣، ٩٤، فوزي، تاريخ العراق، ص٥٥.

* قصر ابن هبيرة: روى البلاذري بأن (يزيد بن عمرة بن هبيرة) آخر ولاة العراق لآخر خليفة اموي (مروان بن محمد) بنى (مدينة ابن هبيره) قرب الكوفة على الفرات ونزلها ومنها شيء يسير لم يستتمه فأتاه كتاب (مروان) يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة

فتركها، وبنى القصر الذي يعرف بقصر (ابن هبيرة) بالقرب من جسر (سورا) وهو قسم من الفرات، مدينة عظيمة بعيدة عن الكوفة، وبانتصار العباسيين تركه باتجاه (واسط) وتحصّن فيها، ولمّا ظهر (أبو العباس) نزل المدينة الأولى- قرب الكوفة- واستتم مقاصير فيها وسمّاها (هاشمية الكوفة). البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٥؛ وينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م)، ص١٢١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٦٥/٤؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣٠٢.

(٣٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٥؛ الطبري، تاريخ، ٣٠١/٧؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٦/٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٨٩/٥؛ العميد، تخطيط المدن، ص٢٩٨؛ العكيدي، الأنبار، ص٥٢.

(٣١) تنظر المصادر والمراجع السابقة

(٣٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٥؛ ياقوت، معجم، ٤٥٧/١، ٣٦٥/٥، ٣٨٩؛ العميد، تخطيط، ص٢٩٨؛ فوزي، تاريخ العراق، ص٥٥؛ جواد، مصطفى، هاشمية الأنبار وهاشمية الكوفة، (بغداد، مجلة سومر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، مجلد ١٩، ١٥٨/٢-١٥٩.

(٣٣) تنظر المصادر والمراجع السابقة.

*وهناك رواية أخرى أوردهاالدينوري وهي تبرئ الخليفة (أبا العباس) من قتل (الخلال) وتضع المسؤولية على (أبي مسلم الخراساني) وتجعل من حسده لمركز (الخلال) في الدولة العباسية ومنافسته له سبباً في التنكيل به، فيقول الدينوري إن أبا مسلم لمّا سمع بأن الخليفة «ولّى أبا سلمة جميع ما وراء بابه وجعله وزيره وأسند إليه جميع أموره أرسل- أبو مسلم- أحد قوّاده وأمره بقتل الخلال». الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٨.

(٣٤) الطبري، تاريخ، ٣١٣/٧-٣١٤؛ وينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٦/٥ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٠/٣، ١٩٧٢؛ العميد، تخطيط المدن، ص٢٩٩.

(٣٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ٣٦٨/١ (الفصل الثامن/ طبقات العرب)؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٨٥.

(٣٦) ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٦، ٢٢٥، ٤١٨؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد (سوريا، دمشق، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، ١٥٦/١؛ ياقوت، معجم، ٣٢٨/٢، ٣٢٩؛ علي،المفصّل، ٤١٦/١١؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٨٥، ٢٨٦.

(٣٧) ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٦، ٢٤٨؛ الطبري، تاريخ، ٣٩٢/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥١/٥؛ علي، المفصل، الفصل ٣٧/ مملكة الحيرة؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٥١، ٢٨٧.

(٣٨) ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٣١/٢.

(٣٩) الطبري، تاريخ، ٣٩٢/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٣١/٢، ٣٠٥/٤؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٤٠) الطبري، تاريخ، ٤٤٤/١، ٤٧٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص١٨٢؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ١٨٢/١؛ ابن الأثير، الكامل، ١٤٢/١.

(٤١) اليعقوبي، تاريخ، ١٣١/٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٢٣/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٧٨/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥١٢/٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٧٨/٢؛ علي، المفصّل، (الفصل ٣٣/ ساسانيون وبيزنطيون)، ٦٣٤/٢؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٨٧؛ الموسوي، تطور المدن العربية، ص٧٨-٧٩.

(٤٢) ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٤٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٨/٢؛ علي، المفصّل، ٣٧٥/١١ (الفصل رقم ٦٦)؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٢٧٠.

(٤٣) اليعقوبي، تاريخ، ١٥٠/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥١/٥؛ علي، المفصّل، ٤١٦/١١ (الفصل ٦٦)؛ العميد، تخطيط المدن، ص١٢٨؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٩٩.

(٤٤) ياقوت، معجم البلدان، ٣٢٩/٢؛ فوزي، تاريخ العراق، ص٩، ١٠.

(٤٥) اليعقوبي، تاريخ، ١٣١/٢؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٤٦) ياقوت، معجم، ٤٩٦/٢، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، علي، المفصل، ١٥/١٠، ١٧، ٤٣ (الفصل ٦٦ الآلهيات والتقرب إليها)؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٩٣.

(٤٧) علي، المفصل، ٤٠٠/٧ (الفصل/٥٩ العقود والالتزامات)، ٢٦/١١، ٦/١٢؛ فوزي، تاريخ العراق، ص٩؛ قاشا، تاريخ نصارى الحيرة، ص٢٩١.

(٤٨) الطبري، تاريخ، ٢٢٣/٢؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٨٦/٦؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٤١٧/١؛ علي، المفصل، ٤٩٦/١١-٤٩٧؛ قاشا، نصارى الحيرة، ص٢٩١-٢٩٢.

(٤٩) البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م)، دلائل النبوة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا.ت)، حديث رقم ١٣٠٣، ٤٩٥/٣؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧٤/٤٠، ٧٥، ٧٦، ٣٣٤/٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٥٢/١، ٣٠٤ (غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب)؛ الذهبي، تاريخ، ٣٥٤/١، ١٠٠/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٩/٩.

(٥٠) ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، ص٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٥٨/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٢٥/٧ (أحداث سنة ١٣٤هـ)؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٧١/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢١٤/٥ (أحداث سنة ١٣٤هـ)؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣٠٤/١؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣٠٦؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٠؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص٥٢.

(٥١)الطبري، تاريخ، ٣٠٩/٧ (أحداث سنة ١٣٢هـ)؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٤/٥، (احداث سنة ١٣٢هـ)؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣٠٥ (عن دائرة المعارف البريطانية، مادة: الانبار، ٣/٣). ولكن الروايات الصحيحة في انتقال (أبي العباس) لعاصمته الجديدة (هاشمية الأنبار) هي سنة ١٣٤هـ، فمن غير المعقول أنْ يكون قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ) ونزول (أبي العباس) لهذه العاصمة الجديدة في نفس السنة بعد اختفائه قرابة شهران في الكوفة وإعلان الدولة العباسية وإقامته في معسكره بـ(حمام أعين) أشهراً وتنقله بين هاشمية الكوفة فالحيرة فبحثه عن أرض جديدة وبناء حاضرة جديدة ملائمة وانتقاله إليها في نفس السنة.

(٥٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤١/٧.

(٥٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٧؛ الطبري، تاريخ، ١١/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢٥٧/١.

(٥٤) ياقوت، معجم البلدان، ٢٥٧/١؛ ينظر: حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٢/٢.

(٥٥) ابن الأثير، الكامل، ٧٨/٨ (حوادث سنة ٤٤٨هـ).

(٥٦) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، (القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، ٩١٤/٣؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٣٣٢، ٤٠٥؛ العكيدي، الأنبار، ص١١.

(٥٧) الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: الألماني جوتوالنغ، (بيروت، دار الحياة، بلا.ت)، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٢٣/١.

(٥٨) ياقوت، معجم البلدان، ٢٥٧/١.

(٥٩) اليعقوبي، تاريخ، ١٣٣/٢؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٠-٢٨١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٧٢/٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٠٥؛ الموسوي، تطور المدن، ص٧٩.

(٦٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢٣٠/٢.

(٦١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤٢١/٥.

(٦٢) الطبري، تاريخ، ٣٨/٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٨.

(٦٣) ياقوت، معجم البلدان، ٢٧٥/٤.

(٦٤) اليعقوبي، تاريخ، ١٣١/٢؛ الطبري، تاريخ، (أحداث سنة ١٢هـ).

(٦٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ٥٣٤-٥٣٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤٤/٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٨٧/٧-٢٩٠ (هلاك قحطبة بن شبيب)؛ ابن الأثير، الكامل، ١٩٠/٥-١٩١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٨٥/٣؛ (أحداث سنة ١٣٢هـ) ابن خلدون، تاريخ، ١٢٥/٣-١٢٦.

(٦٦) ياقوت، معجم البلدان، ٢٤١/٤.

* نهر الدم: سمي بذلك على أثر المعركة التي دارت لفتح (أرض آليس) بين جيش المسلمين بقيادة (خالد بن الوليد) زمن الخليفة الراشدي الأول (أبو بكر الصديق) ﷺ سنة

(١٢هـ/٦٣٣م)، والجيش الساساني فخرج إليه (جابان) قائد العجم، فقدم إليه (المثنى بن حارثة الشيباني) ودار قتال وسال دم كثير على ضفتي هذا النهر، وبعدها صالح (خالد بن الوليد) أهل (آليس) على أنْ يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلاء وأعواناً لجيش المسلمين. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٤؛ الطبري، تاريخ، ٣٤٥/٣، ٣٥٧.

(٦٧) ياقوت، معجم البلدان، ٢٤١/٤-٢٤٢؛ وينظر: حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٢/٢.

(٦٨)علي، المفصل، ٤٩٦/١١، ٤٩٧ (الفصل ٦٦)؛ وانظر: ابن كثير، البداية، ٥٩٥/١٥؛ الجهشياري، الوزراء، ص١؛ قاشا، نصارى الحيرة، ص٢٩٢.

* الرقة: مدينة مشهور على الفرات حُرِرَتْ سنة (١٧هـ/٦٣٧م) بقيادة (عياض بن غنم) الذي أرسله القائد (سعد بن أبي وقاص) في زمن الخليفة (عمر بن الخطاب) ﷺ. يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥٩/٣.

(٦٩) الطبري، تاريخ، ٩٢/٨، ٩٣ (أحداث سنة ١٨٦هـ).

(٧٠)البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٣٣/٢، (أحداث سنة ١٢هـ) ٣٧٣/٣-٣٧٤؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٢٧٠.

* ذات العيون: سميت كذلك لأنه فُقِئَ في المعركة- على ما قيل- ألف عين من أهل الأنبار بواسطة الرماة العرب. الطبري، تاريخ، ٣٧٣/٣، ٣٧٤، ٣٧٥؛ البلاذري، فتوح، ص٢٤٧؛ ابن كثير، البداية، ٥٢٦/٩.

(٧١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٤٥/٢؛ بينما ذكر الطبري بأن دارت القادسية (سنة ١٤هـ)، الطبري، تاريخ، ٤٨٠/٣ (أحداث سنة ١٤هـ).

* إذ كثر بين الجند أمراض البرد وارتفاع درجة حرارتهم (السخونة) لبرودة مناخ الأنبار شتاءً. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٧.

(٧٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٢.

(٧٣)الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٥٨/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٢٥/٧؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٨؛ الذهبي، تاريخ، ٥٩٦/٣ (أحداث سنة ١٣٤هـ)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٢/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ص١٧٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٨؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٢٣/٢؛ ٣٦٢؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص٥٢؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٠.

(٧٤) الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، (بغداد، بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١٤٩.

(٧٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٩.

(٧٦) المصدر السابق، ص١٠٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٨٢.

(٧٨) قدامة، أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد، دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣٣؛ وينظر: السمرمد، قيس عبد الواحد، الدواوين في العصر العباسي الأول، (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

(٧٩) الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٤٠؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٥٦؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦١؛ العكيدي، الأنبار، ص٦٧، ٦٨.

(٨٠) الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٩.

(٨١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٣٠٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٢/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٣٠/٧؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٣/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٨؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص٢٧.

(٨٢) ابن قتيبة، الإمامة، ص٣٠٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٤/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٣١/٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٥/٣؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٤٥، ٥١.

(٨٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٥/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٣١/٧، ٣٣٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٩/٣١؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٥/٣-١٩٧٦؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٥٢.

(٨٤) ينظر: الطبري، تاريخ، ٧/ ٣٠١ وما بعدها (هزيمة مروان بن محمد في الزاب)؛ ابن كثير البداية، ٣/ ١٩٦٣ وما بعدها (ذكر مقتل مروان محمد بن مروان)؛ الدوري، العصر الاعباسي الاول، من صفحة ٥٧- ٥٨؛ فوزي، الخلافة العباسية، ١/ ٧٣.

(٨٥)ومنها تمرد عمه (عبد الله بن علي) في بلاد الشام سنة (١٣٧هـ). ينظر: ابن قتيبة، الإمامة، ص٣٠٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٥/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٣٥/٧-٣٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٩٨/٣، ٦٠٠، ٩٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٦/٣؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦٢؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٥٣.

(٨٦) ابن الأثير، الكامل، ٢٢٢/٥؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٦/٣؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٥٥.

(٨٧) الطبري، تاريخ، ٣٣٨/٧-٣٣٩؛ وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ٣٣٦/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٢١/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٨-١٦٩؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٧/٣، حسن، تاريخ الإسلام، ٩٨/٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٧٩/٣-١٨٠؛ الخضري، الدولة العباسية، ٥٥؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦٢.

(٨٨) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٣٦٦، ٣٦٨.

(٨٩) اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٦/٢، ٣٦٨؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة، ص٣٠٩-٣١٠؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٥٠-٥٥٣؛ الطبري، تاريخ، ٣٣٦/٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٢٢/٥؛ الذهبي، تاريخ، ٦٣٠/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧٧/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٨٠/٣-١٨١؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٥٦-٥٧؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٩٨/٢-٩٩؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦٢.

(٩٠)الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٤٩.

(٩١) اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٦/٢-٣٦٧؛ الطبري، تاريخ، ٣٤٠/٧؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ٦١١/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٧٨/٣، ١٩٨٢ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥١؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٩٩/٢-١٠٠.

(٩٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٣١٠.

(٩٣) اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٨/٢.

(٩٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٥.

(٩٥)الطبري، تاريخ، ٣٥٣/٧ (أحداث سنة ١٤٠هـ)؛ على أن اليعقوبي يذكر بأن الخليفة المنصور خرج سنة (١٤٠هـ) للحج ولينظر: «ما زيد في المسجد الحرام» إذ «أراد أبو

جعفر أن يزيد في المسجد الحرام، وشكا الناس ضيقه... وكان ابتداء الأمر به- أي بزيادة المسجد الحرام- في سنة ١٣٨هـ، وفرغ سنة ١٤٠هـ»، اليعقوبي، تاريخ، ٣٦٩/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٢٨٥/١؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٨، ٢٧٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣١٠/٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٣٦/٥ (أحداث سنة ١٤٠هـ)؛ ابن كثير، البداية، ١٩٨٤/٣ (احداث سنة ١٤٠ هـ)؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٠؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٧٣؛ حسن، تاريخ، ٣٦٢/٢.

(٩٦) الطبري، تاريخ، ٣٥٤/٧، (أحداث سنة ١٤١هـ ومنها خروج الراوندية)؛ وينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ٨٣/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٣٦/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٠-١٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧٧١/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٨٣/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٨٣/٣-١٨٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥١؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٠؛ حسن، تاريخ الإسلام، ١٠٥/٢، ٣٦٢.

* معن بن زائدة الشيباني: أحد أجواد العرب وفرسانهم، وكان في أيام بني أمية متنّقلاً في الولايات، ومنقطعاً إلى (يزيد بن هبيرة) أمير العراقيين، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس، أبلى (معن) مع (يزيد) بلاءً حسناً أيام حصار (واسط)، فلما قُتل (يزيد) هرب (معن) خوفاً من (المنصور)، فاختفى عنه، فلما كان (يوم الراوندية) في هاشمية الكوفة وهو يوم مشهود ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور، وكان (معن) متوارياً بالقرب منهم فخرج متنكّراً واستبسل وقاتل لنجدة المنصور، فلما أُفرِجَ عن (المنصور) سأله مَنْ أنت فكشف لثامه وقال: طليبك يا أمير المؤمنين فآمنه وأكرمه ووّلاه سجستان إلى أن قتلته الخوارج (سنة ١٥٢هـ). ابن الخطيب، تاريخ بغداد، ترجمة رقم ٧١٢٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٥/١.

(٩٧) إذ بالإضافة إلى عصيان عبد الجبار والأزدي بخراسان ونقض أصبهذ طبرستان تصاعدت الحركات المجوسية الهدامة على أثر مقتل (أبي مسلم الخراساني) فأخذت الراوندية- وقد بدأ ظهورها في قرية راوند قرب أصفهان- تتشكل في أشكال مختلفة كالمقنعية والخرمية ونحل دينية نادى بها سنباذ وإسحاق التركي واستاذسيس وغيرها. انظر: الطبري، تاريخ، ٩٣/٨، ١٠٠، ١٠٢؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٨٥/٣؛ وما بعدها ابن خلدون، تاريخ، ١٩٦/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٢؛

حسن، تاريخ، ١٠٢/٢-١٠٣، ١٠٥؛ فوزي، العباسيون الاوائل، ١٨٨٣/١ وما بعدها (حركة المعارضة الفارسية الايرانية).

[٩٨] ينظر: الطبري، تاريخ، ٣٨٦/٧ (احداث سنة ١٤٤هـ)؛ ابن كثير، البداية، ١٩٨٨/٣ (احداث سنة ١٤٤هـ)؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٨٠/١.

[٩٩] ينظر: الطبري، تاريخ، ٥/٨ وما بعدها (خروج محمد وابراهيم ابنا عبدالله)؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٨١/١ وما بعدها (حركة محمد ذو النفس الزكية) ص٩، ٩١ وما بعدها (حركة ابراهيم بن عبد الله المحض العلوي).

[١٠٠] الطبري، تاريخ، ٣٦٩/٢، ٣٧٠؛ ٣٥٤/٧-٣٥٧، ٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٢ وما بعدها (بدء أمر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن)، ٣٧٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٨٥؛ ياقوت، معجم، ٣٨٩/٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٣٧/٥، ٢٦٢؛ ابن الطقطقا، الفخري، ١٦٤، ١٦٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧٧٦/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٨٧-١٩٨٨، ١٩٩٤-١٩٩٦، حسن، تاريخ الإسلام، ٢/ ١٢٧-١٢٨، ١٣٤-١٣٥؛ فوزي، الخلافة العباسية، ٩٣/١-٩٤؛ الدوري، العصر العباسي، ٩١/٣.

[١٠١] المسعودي، مروج الذهب، ٢٢٦/٣؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٠.

[١٠٢] الطبري، تاريخ، ٤٧/٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ١٦١؛ حسن، تاريخ، ٣٦٢/٢؛ الموسوي، تطور، ص١٣٠.

[١٠٣] الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٧؛ العميد، تخطيط المدن، ص٤١٤، ٤١٥، ٤١٦.

[١٠٤] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م)، ٧٧/١-٧٨.

[١٠٥] ياقوت، معجم البلدان، ٤٥٦/١.

[١٠٦] المصدر السابق.

[١٠٧] المصدر نفسه.

[١٠٨] ريجارد كوك، بغداد (مدينة السلام)، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه: فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد، ط١، (بغداد، مطبعة شفيق، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ٥/١، ٦؛ وعن بغداد ينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٧٨-٢٧٩؛

ابن الخطيب البغدادي، بغداد، ٧٧/١-٧٨؛ العميد، تخطيط المدن، ٤١٦-٤١٨؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣٤-١٣٥؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٦/٢-٣٦٨.

(١٠٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٧/١؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٣١٤؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣٠٩.

(١١٠) ينظر: ابن الثقيل، البلدان، فصل الحديث عن بغداد؛ ياقوت، معجم البلدان، فصل الحديث عن بغداد.

(١١١) العميد، تخطيط المدن، ص٣٤٣-٣٤٤؛ وينظر: ابن الطقطقا، الفخري، ص١٤٤، ١٦١؛ ريجارد كوك، بغداد، ص٢٢.

(١١٢) ريجاد كوك، بغداد، ص٢٣؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣١٤ وما بعدها، ص٣٤٥.

(١١٣) الطبري، تاريخ، ٤٩/٨؛ وينظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٧٨/١؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٣؛ ياقوت، معجم، ٤٥٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ ابن كثير، البداية، ١٩٩٧/٣-١٩٩٨؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٣٤٣؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٣١، ١٣٢؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٣/٢.

* الدوانيقي: سمي المنصور الدوانيقي نسبة إلى حرصه على أصغر عملة في العراق وهي (الدانق)، وهو مقدار لا يزيد عن سدس الدرهم، والمنصور الدوانيقي، لتشدده في محاسبة العمال والصناع على الحبة والدانق. المسعودي، مروج الذهب، ٢٤٥/٢-٢٤٦؛ وأنظر الطبري، تاريخ، ٧٣/٨ وما بعدها (أحداث سنة ١٤٦هـ في استتمام أبي جعفر بناء مدينة بغداد وما فيها من تفاصيل بناء المدينة وإشراف المنصور بنفسه على بنائها وعلى عمليات الصرف وتسديد أجور العمال على وجه الخصوص)؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤٥٩/١؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٠، ١٦٣؛ الذهبي، تاريخ، ٨٠٥/٣؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٥٠؛ حسن، تاريخ، ٣٥/٢.

(١١٤) العميد، تخطيط المدن، ٣٤٧، الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٤؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٣/٢.

(١١٥) الطبري، تاريخ، ٤٨/٨؛ وينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨١-٢٨٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤٥٧/٢؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٩.

(١١٦) الطبري، تاريخ، ٤٩/٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨١؛ ياقوت، معجم، ٤٥٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧٩١/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٩٤/٣؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٧٣.

(١١٧) الطبري، تاريخ، ٤٨/٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٢؛ ياقوت، معجم، ٤٥٨/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٩٧/٣؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٧٣.

(١١٨) العميد، تخطيط المدن، ص٣٤٩.

(١١٩) الطبري، تاريخ، ٤٨/٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٢؛ العميد، تخطيط، ص٣٤٩، ٣٥٠؛ الموسوي، تطور المدن، ١٣٢.

(١٢٠) الطبري، تاريخ، ٤٨/٨، ٤٩؛ وينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٢-٢٨٣؛ ياقوت، معجم، ٤٥٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ ابن كثير، البداية، ١٩٩٨/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٩٤/٣؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٣/٢؛ العميد، تخطيط، ص٣٤٩، ٣٥٠؛ الموسوي، تطور المدن، ١٣٠-١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

(١٢١) ياقوت، معجم البلدان، ٤٦٣/١.

(١٢٢) ابن الخطيب، تاريخ، ٩٢/١، ١١١؛ وينظر: الجهشياري، الوزراء، ص١١٤؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٨٤، ٢٩٤، ٣١١؛ ياقوت، معجم، ٤٦١/١، ٤٦٣؛ ابن خلدون، المقدمة، ٢٩١؛ العميد، تخطيط المدن، ص٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٦٣/٢.

(١٢٣) ياقوت، معجم، ٤٥٨/١-٤٥٩؛ وينظر: ابن الفقيه، البلدان، ٢٨١، ٢٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٢/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧٩٢/٣؛ حسن، تاريخ، ٣٦٣/٢.

(١٢٤) ينظر: ابن الخطيب، تاريخ بغداد، ٣٧٥/١-٤٥٠؛ الجهشياري، الوزراء، ص١٠٠؛ ابن الفقيه، البلدان، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣١١، ٣١٢؛ ابن الطقطقا، الفخري، ١٦٢، ١٦٣؛ الذهبي، تاريخ، ٧٩١/٣ (أحداث سنة ١٤٥)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٩٨/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ١٩٤/٣؛ حسن، تاريخ، ٣٦٨/٢، ٣٨١.

(١٢٥) ياقوت، معجم البلدان، ١٧٣/٣-١٧٤.

(١٢٦) ينظر: الصالح، النظم الإسلامية، ص٢٤٨؛ العميد، تخطيط المدن، ص٤٩٥؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٨١/٢-٣٨٢.

* القاطول: اسم نهر كان مقطوع من دجلة، كان في موضع سامراء قبل أنْ تعمر وكان الرشيد أول مَنْ احتفر هذا النهر، وبني على فوّهته قصراً وسمّاه (أبا الجند) لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده، وقد بنى عليه المعتصم بناءً ودفعه إلى (أشناس) التركي مولاه ثم انتقل إلى (سامراء) ونقل الناس إليها. ياقوت، معجم، ١٧٤/٣، ٢٩٧/٤؛ وينظر: ابن كثير، البداية، ٢١٢٥/٣.

(١٢٧) الطبري، تاريخ، ١٦٧/٩؛ وينظر: البلاذري، فتوح، ٢٩٧؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٢٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٠٩/٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ١٧٤/٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢٥٥/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٤؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢١٧؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٨٠/٢؛ العميد، تخطيط المدن، ص٤٢٤؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٥.

(١٢٨)إذ أخذ اليعقوبي يتتبّع مسيرة المعتصم خطوة بعد خطوة من بغداد حتى بنى العاصمة الجديدة (سامراء)، اليعقوبي، البلدان، ٣٢-٣٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ١٧٤/٣؛ العميد، تخطيط المدن، ص٤٥٥-٤٥٦.

(١٢٩)اليعقوبي، البلدان، ص٣٢؛ العميد، تخطيط المدن، ص ٤٥٥-٤٥٦.

(١٣٠)اليعقوبي، البلدان، ٣١؛ تاريخ اليعقوبي، ٤٧٢/٢؛ الطبري، تاريخ، ١٦٨/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢١٠/٦؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٢٣١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٤؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٤.

(١٣١) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢، الطبري، ١٦٨/٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٢١/٧؛ ياقوت، معجم، ١٦/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٣١٩/٦؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٣٠٩؛ ابن العميد، تخطيط، ص٤٢٤؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٦؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢١٧، ٢٢٦.

(١٣٢)اليعقوبي، البلدان، ص٣٠؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢٥٥/٣؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٨٠/٢؛ العميد، تخطيط، ص٤٢٥؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٦.

(١٣٣) اليعقوبي، البلدان، ٣١؛ تاريخ اليعقوبي، ٤٧٢/٢-٤٧٣؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢١٦؛ ٣١٦، ابن كثير، البداية، ٢١٢٥/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٤؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٦-١٤٧؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢٢٧؛ حسن، تارخ، ٣٨٠/٢-٣٨١.

(١٣٤) المسعودي، مروج، ١٢٩/٧؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٧.

(١٣٥) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢؛ تاريخ اليعقوبي، ١٦٤/٢؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٧؛ حسن، تاريخ، ٣٨١/٢.

(١٣٦) المصادر السابقة.

(١٣٧) المصادر نفسها.

(١٣٨) المسعودي، مروج، ١٢١/٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ٤٧٣/٢؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٧؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٢٦-٢٢٧.

(١٣٩) العميد، تخطيط، ص٤٣٠؛ وأنظر: الموسوي، تطور المدن، ص١٤٧.

(١٤٠) العميد، تخطيط، ص٤٤٦-٤٤٧؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٧.

(١٤١) اليعقوبي، تاريخ، ٤٧٣/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٢٨٥/١؛ ابن الفقيه، البلدان، ٣١٦؛ ياقوت، معجم، ٣/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٢١٠/٦؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٢٣١؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢٥٥/٣؛ الموسوي، تطور المدن، ص١٤٨ وما بعدها (سامراء بعد المعتصم)؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٢٢٥، ٢٢٧؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣٨١/٢.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية.

القرآن الكريم.

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،

١- الكامل في التاريخ، مراجعة: د. سمير شمس، ط١، (بيروت، دار صادر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الموصلي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)،
٢- تاريخ الموصل، تحقيق، علي حبيبة، (القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
الأصفهاني، حمزة بن الحسين (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م)،
٣- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: الألماني جوتوالنغ، (بيروت، دار الحياة، لا.ت).
البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)،
٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، (القاهرة، البابي الحلبي، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م).
البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،
٥- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٤٧٠هـ/١٠٧٨م)،
٦- دلائل النبوة (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا.ت).
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٣م)،
٧- كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، (القاهرة، مصطفى البابي، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).
الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)،
٨- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)،
٩- تاريخ بغداد أبو مدينة السلام (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي التونسي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)،
١٠- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، اعتنى به: عادل بن سعد، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

١١- المقدمة (وهو الجزء الأول من كتاب العبر)، تحقيق: حجر عاصي، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)،

١٢- الأخبار الطوال، قدّم له: عصام محمد الحاج علي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،

١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،

١٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد نصر الله أبي جبيل، ط١ (القاهرة، مكتبة نصر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،

١٥- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)،

١٦- الفخري في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية، (بيروت، دار صادر، لا.ت).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م)،

١٧- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (سوريا، دمشق، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)،

١٨- كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)،

١٩- الإمامة والسياسة، ط٣، (طبعة مصححة ومنقحة) (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

٢٠- كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

قدامة، أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)،

٢١- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد، دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)،

٢٢- البداية والنهاية في التاريخ، طبعة جديدة ومنقحة (بيروت، مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)،

٢٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن، ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م).

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/ ٩٤٦م)،

٢٤- البدء والتاريخ، (باريس، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي البغدادي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)،

٢٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)،

٢٦- لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)،

٢٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

ياقوت، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٢٨- معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، بلا.ت).

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)،
٢٩- تاريخ اليعقوبي، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).
٣٠- البلدان، (بريل، طبعة ليدن، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م).

ثانياً: المراجع.

الجبوري، سلمان إبراهيم،
١- كشاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، ط١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
الجميلي، رشيد،
٢- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
حسن، حسن إبراهيم،
٣- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م).
الخضري، محمد بك،
٤- الدولة العباسية، مراجعة: محمد ضناوي، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
الدوري، عبد العزيز،
٥- العصر العباسي الأول، ط٣، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر)، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٦- النظم الإسلامية، (بغداد، بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
ريجارد كوك،
٧- بغداد، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه: فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد، ط١، (بغداد، مطبعة شفيق، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
شعبان، محمد عبد الحي،
٨- الثورة العباسية، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، (الكويت، دار الدراسات الخليجية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

الصالح، صبحي،

٩- النظم الإسلامية (نشأتها وتطورها)، (بيروت، دار العلم للملايين، لا.ت).

الصلابي، علي محمد محمد،

١٠- الدولة الأموية (عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار)، ط١، (السعودية المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

علي، جواد (ت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)،

١١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

العميد، طاهر مظفر،

١٢- تخطيط المدن العربية الإسلامية، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

عياش، عبد القادر،

١٣- حضارة وادي الفرات، (دمشق، لا. مطبعة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٧٢م).

فوزي، فاروق عمر،

١٤- العباسيون الأوائل، ط٢، المنقحة (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١٥- تاريخ العراق في عصر الخلافة العباسية (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٦- الخلافة العباسية، ط١، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م)، الجزء الأول (عصر القوة والازدهار).

قاشا، سهيل،

١٧- تاريخ نصارى الحيرة، ط١، (بيروت، دار الرافدين للطباعة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

الموسوي، مصطفى عباس،

١٨- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (بغداد، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات رقم (٢٩٥)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

ثالثاً: الدوريات والرسائل الجامعية

جاسم، حامد عبيد،

١- مدينة حرّان (دراسة في أوضاعها السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية خلال العصر العباسي الأول) (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

جواد، مصطفى،

٢- هاشمية الأنبار وهاشمية الكوفة، (بغداد، مجلة سومر، مجلد ١٩، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).

السمرمد، قيس عبد الواحد،

٣- الدواوين في العصر العباسي الأول، (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

العكيدي، عبد العزيز خضر عباس الجاسم،

٤- الأنبار في العصر العباسي، دراسة في تنظيماتها الإدارية وحياتها الاقتصادية والفكرية (بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).